AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable: ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الأرض

VOL. 1 - N° (20) 7 JULY 1974

السنة الاولى العدد (٢٠) ٧ تموز

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق ـ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

بعثة صحفية تشكو من الاعلام الاسرائيلي وتمتدح الاعلام العربي :
وصلت الى اسرائيل بعثة صحفية امريكية مكونة من ١٠٠ صحافي بينهم عدد كبير من الصحفيين اليهود .

وقال اعضاء البعثة اليهود لمراسل وكالة « عئيم » للانباء « انهم متألمون من اخطاء الاعلام الاسرائيلي ونواقصه وتنظيمه في اسرائيل خاصة بعد ان شاهدوا المستوى الممتاز للاعلام العربي في الدول العربية التي زاروها في كل نواحي الاعلام وتنظيمه » .

وقد زارت البعثة كلا من سورية ومصر ولبنان والاردن والتقت في كل هذه الدول تقريبا برؤساء الدول وبرجال اعلام كبار قادرين على الاجابة عن كل سؤال وجهته البعثة اليهم وقد لبوا كل طلب طلبه الصحفيون منهم ..

(هآرتس ١٩٧٤/٦/١٠)

اقامة فندق ضخم في أريحا المحتلة:
بدأت سلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية بتمهيد منطقة مساحتها ١٣ دونما في أريحا لاقامة فندق فخم مؤلف من ٤ طوابق و ١٠٠ غرفة وبركة سياحة وقد خصص لبناء هذا الفندق مبلغ ٣٠مليون ليرة اسرائيلية.

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٩)

نشرة «العرب واسرائيل» :
صدر في اسرائيل العدد الاول من نشرة « العرب واسرائيل » التي يصدرها «مركز دراسات عرب فلسطين والعلاقات العربية الاسرائيلية » التابع للجامعة العبرية في القدس. ويحرر النشرة البروفسور يهو شفاط هركابي .

ومواد النشرة تتألف من ترجمات عبرية لمقالات كتبها كتاب عرب في الصحف والمجلات العربية ومن بين الكتاب الذين نشرت ترجمة لبعض انتاجهم في العدد الاول :

حليم بركات . ابراهيم ابو لغد . فايز صايغ . الياس مرقس وخالد محيي الدين ..

«عل همشمار ١٩٧٤/٦/٩»

اللورد كرادون يريد صياغة القرار ٢٤٢ من جديد :

اللورد كرادون هو الذي صاغ القرار الشهير رقم ٢٤٢ في عام ١٩٦٧ عندما كان مندوب بريطانيا في الامم المتحدة ومعروف ان هذا القرار يعتبر قضية الفلسطينيين قضية لاجئين انسانية وليس قضية شعب سياسية .

وأثناء زيارته لعمان ـ الاردن مؤخرا قال كرادون : « لو اتيح لي صياغة القرار من جديد كنت سأصيغه بصورة جديدة مع الاخذ بعين الاعتبار نتائج حرب اكتوبر وظروف المنطقة الجديدة وكنت وضعت التأكيد في القرار على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني واعادة السيادة والادارة العربية الى الجزء العربي من القدس » ..

(دافار ١٩٧٤/٦/١٠) .

صبية عرب في معسكرات الجيش الاسرائيلي :

ارسل اسرائيل كلاينجان الذي كان في أحد معسكرات الجيش الاسرائيلي برسالة احتجاج الى وزارة الدفاع لانه وجد أن المعسكر يستخدم الصبية العرب كخدم . وفي الرد الذي استلمه من وزارة الدفاع قيل: «هذا امر مألوف في باقي معسكرات الجيش » .

(دافار ١٩٧٤/٦/١١) .

رئيس بلدية تل أبيب خائف من الفدائيين :

عقد مجلس بلدية تل أبيب جلسة خاصة لبحث قضايا الامن الداخلي في المدينة .

وقال رئيس البلدية شلومو لاهط : (أن الفدائيين قادرون على العمليات التالية في تل ابيب :

١ ـ استعمال سيارات ملغومة .

٢ ـ اطلاق النار على الجمهور .

٣ ـ الاستيلاء على مؤسسات وحجز رهائن فيها .

٤ ـ لغم الشواطىء وتخريبها .

وقال لاهط انه يعمل ويبيت في المدينة ١٠ آلاف عامل عربي «ويجب حمايتهم من الجمهور في حال وقوع الحوادث ») .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٠)

تصريحات

ديان بعد تركه وزارة الدفاع :

«بعد أن تعرفت على العالم العربي اريد الآن أن أتعرف عن قرب على العالم اليهودي وان أعمل من داخله.»

مردخاي جور رئيس الاركان :

«التخلي عن جبل الشيخ اصعب بالنسبة لي من فراق القنيطرة ..»

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/٦)

وزير البوليس شلومو هيليل :

«شرطة اسرائيل ينقصها اليوم ٣٠٠٠ شرطي للقيام بمهامها العادية».

(هتسوفيه ١٩٧٤/٦/٩) .

اليعيزر لبني (كاتب يميني متطرف):

«الاستيطان في المناطق هو محور وجودنا ».

(معريب ١٩٧٤/٦/١٠)

البنتاجون :

«على ما يبدو وصلت طائرات ميغ ـ ٢٣ الى سورية » .

(عل همشمار ١٩٧٤/٦/١١).

علاقات اسرائيل بيهود العالم
على ضوء حرب تشرين

القِسْم الأوّل

يهود الولايات المتحدة

استطاعت الحركة الصهيونية منذ مطلع هذا القرن اقتلاع كثيرين من يهودالعالم من مواطنهم الاصلية وتسفيرهم الى فلسطين وجعلهم مداميك متراصة في بناء الوطن القومي اليهودي في ارضنا المحتلة، مستغلة جميع الظروف الدولية وحالات اليهود الموضوعية والذاتية ، ومدعمة بقوة مالية هائلة وبجهاز تنظيمي ممتاز ومستفيدة من شبكة علاقاتها الواسعة عن طريق منظماتها العالمية المختلفة . وقد تجسد نشاط الحركة الصهيونية بقيام «دولة اسرائيل» ثم تجلى فيما بعد بقدرتها على دفع أمواج متتالية من يهود العالم للقدوم الى الارض «الموعودة» ووصل هذا النشاط ذروته في أوائل الخمسينات . لكن الحركة الصهيونية ، مثلها مثل اية حركةاخرى ،تخضع لنواميس التاريخ والتطور أصيبت بتصلب شرايين في الفترة الاخيرة ، ولم تعد قادرة على تحريك يهود العالم الى فلسطين المحتلة ، خاصة بعد أن نضب معينهم في البلدان الآسيوية والافريقية . فتلفتت الى يهود الاتحاد السوفييتي معتقدة بأنه قد جاء دورهم ليستغلوا في «ورشة» الصهيونية ، خاصة وان طاقتهم على العمل كبيرة بحكم منشئهم ، مستغلة اوضاعهم المميزة عن يهود الولايات المتحدة الامريكية وبلدان اوروبا الغربية او مايسمى ببلاد«البحبوحة». وقد جاءت حرب تشرين لتكشف كثيرا من ضعف الصهيونية وبطلان سحرها على يهود العالم الذي مارسته طوال السنوات السبعين الماضية. وسنتعرض بهذه الدراسة الى مأزق الحركة الصهيونية وافلاسها الفكري والروحي ومحاولاتها المستجدة في سبيل تطوير نفسها واغناء محتواها بمضامين فكرية وروحية وتنظيمية جديدة ، كما سنتعرض للاساليب التي تحاول اتباعها للوصول الى اهدافها والعراقيل المنصوبة لها على هذه الطريق الشاقة ، ولعل قضية اندماج اليهود بغيرهم من الشعوب في المجتمعات التي يعيشون بها اخطر ما يواجه الحركة الصهيونية ، اذ ان عملية الاندماج هذه تباعد بين اليهودي وعلاقته الدينية بالصهيونية وباسرائيل ، وبالتالي تحرم الصهيونية من الاحتياطي الذي تعتمد عليه في الهجرة التي هي العمود الفقري لفكرة الدولة اليهودية . ومن هنا جاء اهتمام الحركة الصهيونية بهذه الظواهر ودراستها وتحليلها ووصف العلاج الناجع لها والعمل بداب على تعميق جذور التدين في نفوس ابناء الجاليات اليهودية وترسيخ فكرة «فرادة» الشعب اليهودي ، وايهامه بأنه ضحية كراهية باقي الشعوب ، والنفخ في قربة اللاسامية كلما آنس اليهود أمنا ورخاء وحياة عادية في مجتمعاتهم الاصلية .

ويرى مهندسو الصهيونية بان اليهود الذين اختاروا الاندماج بين الاغراب يثيرون شكوكا كبيرة حيال قضية انتمائهم القومي ، فاليهودي الذي يشق طريقه في هذا الاتجاه خاصة في المرحلة الصهيونية ، بينما كل السبل مفتوحة أمامه في «بلده» وبين شعبه ، هذا اليهودي يثير شكوكا عميقة .

في الحقيقة ، ان اليهودي المندمج يختار الامة الاخرى ويلتحم بها لانها تبدو في نظره ـ بالمقارنة مع اليهودية ـ الطف واغنى بالمضامين وذات أهمية اكبر . وخلال هذه العملية الروحية تتحول اليهودية الى ظاهرة ثانوية وهامشية . واليهودي المندمج قد اقتنع من تجربته الخاصة ، ان شعب اسرائيل لايشكل عاملا له أهمية جذابة وعالمية . ودولته اسرائيل على اي حال هي ظاهرة ثانوية صغيرة وان الانمساخ صفة مميزة لها ، ولا يمكن ان تشمخ أكثر من الممكن . انها تستحق الرحمة . كما أن اهداف العودة لاسرائيل لاتناسبه فالصهاينة لايعتقدون بأنهم يعودون الى فلسطين ليعيشوا بسلام وهدوء فقط ـ حسب زعمهم ـ بل انهم يعودون اليها لجمع شمل شتاتهم المندمج و «بلادهم» المجزأة . وان يحيوا بفعل مزجها طريق الحياة اليهودية .

ان التوتر بين اليهودي الصهيوني وبين اليهودي المندمج الفعال في المجتمعات الاخرى حاد في هذا الجيل اكثر من اى جيل سابق . وهو احيانا أشد مما بين يهودي وبين خصم غير يهودي (١) .

(١) معريب ١٩٧٤/١/٢٨ . اليعازرلفني بمناسبة تحليل اوضاع هنري كيسنجر .

امكانات لتغيير توجه يهود العالم :

لقد طرحت حرب تشرين (اكتوبر) علاقات يهود العالم باسرائيل من جديد ووجدت الحركة الصهيونية نفسها تواجه ضرورة ملحة لاستخلاص النتائج وتحديد خطة عمل وفق ذلك للمستقبل القريب . وقد برز فارق جوهري بين ظواهر تضامن يهود العالم في عدوان حزيران ١٩٦٧ وبين تلك التي في حرب تشرين .

في العام ١٩٦٧ شهدت اسرائيل تعبيرا تلقائيا في الخارج عن التضامن معها . فبعد اليومين الأولين من حرب حزيران تنفس اليهود الصعداء وغمرت موجة من الحماس والبهجة والتفاخر يهود العالم . فالانتصارات اللامعة والسريعة التي احرزها الجيش الاسرائيلي قد رفعت راس يهود العالم واحيطوا بمعظم البلدان برأي عام متعاطف وبتقدير واجلال .

لقد مثلت حرب حزيران لمدة عامين ـ ثلاثة حافزا وكانت قطب الرحى الذي تدور حوله الحياة اليهودية ، وتوثقت الصلات بين يهود «المهجر» وبين «الدولة» . ورأى الصهيونيون وغير الصهيونيين في وجود الدولة وتعزيزها وتطويرها القاعدة الصالحة للتعاون فيما بينهم . وكانت مركزية اسرائيل مقبولة وغير مزعزعة في واقع التجربة اليهودية في بلدانهم الاصلية . لقد كان اليهودي فخورا ـ في الخارج ـ بدولته ومستعدا لعمل الكثير من أجلها . الا أنه بالاضافة الى هذا التوجه العاطفي ، **بدات تنبت ايضا توجهات فكرية جديدة . وتطور نقاش حول «ازلية المهجر» الذي كان هدف الصهيونية البعيد تصفيته ، ورأى كثيرون** في دولة اسرائيل ضمانة قوية لاستمرار وجود المهجر . لقد انخفض عدد المهاجرين الى اسرائيل وبرز ميل لدى الشبيبة اليهودية للتضامن مع اسرائيل وفي نفس الوقت التحفظ من سياستها التي أدت أيضا الى تيارات سياسية معادية لاسرائيل . لقد طالب بعض الزعماء اليهود في المؤتمرات وفي الدورات اليهودية العالمية بحماية الوجود اليهودي في «المهجر» ، وطالبوا بتوزيع متوازن لمبالغ الجبايات . وضعفت هوية الجيل اليهودي الناشيء الى حد كبير ومرت ازمة خطيرة على التربية اليهودية وارتفعت نسبة التزاوج المختلط بدرجة مقلقة . كما أن التفاعلات الاجتماعية والسياسية التي سيطرت على الدولة ساعدت على أن تفقد اسرائيل قوة جاذبيتها . فالانهيارات الخلقية والفساد الاجتماعي والتطاحن الحزبي والعسكري داخل اسرائيل والهوة الاجتماعية **وتطوير «مجتمع الوفر» مع كل ظواهره** السلبية ، كاغتناء فئة على حساب باقي الجماهير والثقة الذاتية المبالغ بها ورفع شعار «لم يكن الحال جيدا الى هذه الدرجة كما هو في هذه الايام اطلاقا» (من أجل التشبث في الاراضي العربية المحتلة ، والاستهتار بحقوق الغير) وغروب شمس القيم الانسانية والفكرية . التي كانت الزعامة الصهيونية تحاول خداع الرأى العام فيها ـ كل هذه العوامل شجعت التحفظ من سياسات «دولة اسرائيل» وغذت حوافز النقد لدى الجيل اليهودي الناشيء في المهجر(٢) .

ان الحركة الصهيونية لم تفهم كيفية استغلال حماس السنوات الاولى لاحداث التغيير الجذري وكانت متورطة في أزمة فكرية وتنظيمية كما وطمست الحدود الفاصلة بين مساندي اسرائيل والصهيونيين الملتزمين حينما تخبطت الحركة الصهيونية في مسألة «ماهية الصهيونية في المرحلة الحالية» ـ كما أن الحركة الطلائعية لم تصل الا الى جزء صغير من الشبيبة اليهودية (٣) .

حالة اليهود على أبواب حرب تشرين :

يمكن القول ان روح عام ١٩٦٧ قد كادت تتلاشى سواء على صعيد مستوطني الدولة او على صعيد يهود العالم . لقد داهمت حرب تشرين اليهود في اسرائيل وهم في حالة من الاستهتار بالعرب والركون الى فكرة القدرة على المحافظة على الوضع الراهن الى الابد . اما يهود العالم فكانوا في حالة عدم اكتراث ومنغمسين في نهج حياة هادئة وحسنة ، بحيث ان الثقة بوجود اسرائيل وقوة ردعها قد وازنت لديهم نقاط الضعف الداخلية والتفاعلات الخطيرة ـ الاندماج مثلا ـ التي هددت الوجود اليهودي القائم على اساس عرقي في عدد كبير من التجمعات السكانية في العالم . كان يهود العالم عديمي القوة الداخلية والقيادة القادرة على مجابهة المشاكل المركزية لتأمين « الوجود » اليهودي .

واذا كانت الحرب قد باغتت يهود اسرائيل ، فقد قوبلت اخبارها الاولية بين يهود العالم وكأنها صاعقة في سماء صافية . واليوم يزعم بعض الملقين العسكريين الاسرائيليين والقادة الشعبيين ، بأن الجمهور في البلاد لم يكن يعي الى أي مدى « كنا قريبين من الكارثة » . لكن يهود العالم ادركوا ذلك عن طريق اجهزة الاعلام العالمية التي نقلت اخبار تقدم الجيوش العربية في هضبة الجولان وفي اجتياز وعبور قناة السويس . وقد سيطر الخوف والفزع على يهود العالم على اثر هذه الانتصارات البارزة في بداية الحرب . (٤)

لقد نشبت حرب تشرين بينما كانت تسود الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة أزمة داخلية . فلقد ضعفت «الهوية القومية اليهودية» الى درجة كبيرة ، وابتعد الجيل الناشيء عما يسمى بالقيم اليهودية وانخفض عدد المهاجرين الى حد مقلق . ولايزال هناك تناقض جوهري بين الاستعداد لاجتياز مرحلة الحشد من أجل اسرائيل والتوصل الى قرارات شخصية لتعزيز « الدولة » عن طريق الهجرة الفعلية . صحيح ان الحرب قد هزت جماهير اليهود لكنها لم تستطع ان تحدث تغييرا جديا لديهم بالنسبة للتوجه للمشاكل الاساسية للدولة .

(٢) : المعلومات مستقاة من « عل همشمار » ١٩٧٣/١٢/٤ . (٣) : المصدر السابق نفسه .(٤) ـ « عل همشمار » ١٩٧٣/١٢/٤ . عيني بورنشتاين .

بالاضافة الى هذا العامل اليهودي الداخلي فهناك كان ولا يزال عامل سياسي عام قد خلق صعوبات امام تحرك يهود الولايات المتحدة وجعلهم في مواقف متناقضة مع مصلحتهم في الولايات المتحدة ومصلحة اسرائيل مع الولايات المتحدة . فالمعروف ان سياسة اسرائيل ترتكز الى حد كبير على العلاقات مع الحكم الحالي ومع الرئيس نيكسون بصورة خاصة ، ويهود الولايات المتحدة يعتبرون بقسمهم **الاكبر من معارضي الرئيس نيكسون في السياسة الداخلية .**

ان التقديرات السائدة بان الرئيس المقبل سوف يكون من الحزب الديموقراطي . وهنا يوجد تناقض بين مساندة اسرائيل اي بين مساندة سياسة الحكم الذي يساند اسرائيل وبين **النضال ضد الرئيس نيكسون في** الشؤون الاخرى . كما ان زعماء المنظمات اليهودية ينتمون الى احزاب مختلفة . وبما انه من المفروض ان يحصل اخذ ورد بين اسرائيل والحكم الامريكي الحالي بخصوص الموقف من القضية الشرق اوسطية فان الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة ترى نفسها مرغمة على مساندة سياسة اسرائيل اي سياسة الرئيس نيكسون الذي يساندها وفي الوقت نفسه مضطرة الى تنمية علاقات مع كافة الجهات الفاعلة في الساحة السياسية في الولايات المتحدة .

هذان العاملان — اليهودي الداخلي والسياسي العام — يسترشد بهما العمل الصهيوني في الولايات المتحدة.

هل طرأ تبدل على يهود الولايات المتحدة بعد حرب تشرين ؟

ان المسؤولين عن الشؤون الصهيونية سواء في اسرائيل او الولايات المتحدة يحاولون استكناه ما طرأ من تبدل على توجه اليهود في الولايات المتحدة . وفي سبيل الوصول الى جواب مقنع يحيط بجوانب الموضوع يطرحون الاسئلة التالية :

١ — ما هو اثر حرب تشرين على يهود الولايات المتحدة ؟

٢ — كيف كان رد فعل اليهود ؟ وبماذا يفكرون حول الاحداث منذ الحرب ؟

٣ — ماذا تغير في توجه الراشدين والشبيبة حيال اسرائيل ؟

ان هذه الاسئلة لها انعكاسات بالنسبة للمجهودات السياسية والتربوية والمالية من قبل مؤسسات يهودية امريكية واسرائيلية صهيونية وهي تشغل بال شخصيات مفتاحية في الزعامة اليهودية .

وفي بضعة استطلاعات تخمينية — غطت جغرافيا اغلب مناطق الولايات المتحدة الامريكية ، واجتماعيا الطوائف الصغيرة والمتوسطة والكبيرة وشملت ثلاث فئات من اليهود :

آ — الصهيونيون .

ب — اشخاص معنيون باسرائيل .

ج — اشخاص لا يهتمون اطلاقا بالحياة اليهودية .

ظهرت اتجاهات مختلفة عن تلك التي برزت في عام ١٩٦٧ . (٥)

وكانت اهم نتائج الاستطلاع ما يلي :

١ — انه بينما ازداد التضامن لدى قسم من هؤلاء **اليهود المصنفين الى جانب اسرائيل في ايام حرب تشرين ،** فقد بقي قسم من هؤلاء اليهود غير مبال ، وحاول الا يكون له ضلع في الموضوع . كما وقد أثارت أقلية منهم اسئلة **بشأن وجود اسرائيل في حد ذاته وحول جدوى الدولة نفسها** . وبرز في الحرب معسكر كبير من اليهود لم يهرع لمساعدة اسرائيل . هناك كثيرون لا يتبرعون بقرش واحد للجبايات ، وهناك طلاب لا يأتون الى مهرجانات التضامن كما ويوجد طلاب ثانويون لا يشعرون بالارتياح حينما يجري التداول حول حرب « يوم الغفران » وازمة الطاقة في صفوفهم في درس المدنيات ، وكانوا يفضلون الحديث عن الاثاث الذي اشتروه حديثا وما اشبه .

وحسب زعم الدكتور فيناس ، يجب الا يرى في حرب « يوم الغفران » نقطة تحول في توجه يهود الولايات المتحدة حيال اسرائيل ، واذا كانت امكانية الحديث عن نقطة تحول كهذه فلقد كانت هذه النقطة في العام ١٩٦٧ . كنتيجة لحرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧ تقرب شباب يهود كثيرون الى اسرائيل واتسعت دائرة المتبرعين للجبايات ، وكذلك انكسر الجليد في الاندية الجامعية حيث كانت نقطة الضعف التقليدية ، واقيمت منظمة البروفسورات من اجل السلام في الشرق الاوسط . ان انشاء ادارة صهيونية جديدة وتنمية الصلات والزيارات الى اسرائيل بما في ذلك هجرة اعداد من اليهود الامريكيين اكبر مما كان الامر عليه في الماضي ، ادت جميعا الى انه كان عدد اليهود المهتمين باسرائيل في العام ١٩٧٣ ، يربو على عدد الذين كانوا مهتمين بها في العام ١٩٦٧ — وهذه ثمرة من ثمرات انتصار عام ١٩٦٧ — . اما عام ١٩٧٣ في المقابل فانه لم يثر حماسا مماثلا ، لا بين الشبيبة ولا بين الراشدين .

لماذا كانت الزعزعة اكبر في العام ١٩٦٧ ؟ ..

ان الانتظار المتواصل قبل حرب حزيران والجو الذي جاءت به قد جسدا الخطر الذي كان يتهدد اسرائيل وخاصة لمن كانوا بعيدين عن الصورة وغير مطلعين على نوايا اسرائيل العدوانية ومدى اعدادها لهذه الحرب ، لدرجة

(٥) — راجع دافار . ١٩٧٤/٢/١ أجرى هذه الاستطلاعات الدكتور ارنيلف فيناس ، رئيس المؤسسة الصهيونية الامريكية للشبيبة . واستند في استطلاعه على تقارير ٢٣ مراقبا ، الذين اجروا في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . مقابلات مع مدراء الاتحادات المحلية ، ادارة المراكز الطائفية ، حاخامين ومربين يهود ، مدراء بيوت هيلل . واساتذة جامعات يهود ، طلاب جامعيين ، نشيطي الطلبة ، مربين في حركات الشبيبة ، طلاب مدارس ثانوية ، نشيطي الطوائف ومجرد افراد يهود عاديين .

ان كثيرين ظنوها خطأ حرب جليات الجبار وداود الصغير. هكذا كانت تلك الحرب في نظر جماهير يهود الولايات المتحدة ، واكثر من هذا ، فقد نظروا اليها كتهديد لوجود « الشعب اليهودي » اما حرب تشرين ١٩٧٣ في المقابل فقد جاءت مباغتة تماما . ففي البداية سادت ثقة في النفس مبالغ بها، وبعدها ازداد القلق الذي تلاشى فقط بعد ان شن الجيش الاسرائيلي هجومه المضاد .

وفي حين ان الانتصار اللامع في حرب حزيران عام ١٩٦٧ قد رفع ايضا من مكانة اليهود المساندين لاسرائيل، فان « تعادل » عام ١٩٧٣ قد قلل شيئا من بريقهم .

واضيفت الى ذلك بضعة عوامل ، ابرزت الاختلاف بين الحربين وعلى نقيض عام ١٩٦٧ ، **لم تكن اسرائيل في** هذه المرة — بنظر الراي العام — هي المغلوبة «Underdog» التي تحظى بشكل عام بتعاطف الجمهور في البلاد الانجلو سكسونية . لقد كانت الصحف الكبيرة اكثر توازنا في توجهها ، وحتى ان قسما منها وجه نقدا لاسرائيل . وقد اتخذت معظم الدول موقفا مزدوج الدلالة اذا لم يكن معاديا تماما . لكن التغيير الاساسي قد طرأ على السياسة الخارجية الامريكية التي تحولت الى وجهة التسوية والانفراج مع الدول الشيوعية . ففي حين ان امريكيين كثيرين راوا في الانتصار الاسرائيلي في العام ١٩٦٧ انتصارا غربيا ، فانه لم يكن هناك تقدير كهذا في هذه المرة ، خاصة وان حظر النفط العربي قد ساهم في اضعاف المساندة لاسرائيل . وفي عام ١٩٧٣ ازدادت الخشية لدى عدد كبير من اليهود من ان اغراض اسرائيل التوسعية لن تطابق بعد اليوم المصالح التي تملي السياسة الخارجية الامريكية.

وظهرت الى جانب هذه السلبيات من وجهة نظر اسرائيلية بعض الايجابيات منها ، انه بفضل النشاط التربوي الصهيوني خلال السنوات الست (١٩٦٧—١٩٧٣) ازداد عدد النشيطين وعدد الطلاب الجامعيين المستعدين في ساعة الطوارىء للتطوع والعمل في البلاد . كما قل ايضا عدد النشيطين المعادين من اليسار المتطرف المستعدين للقيام بمظاهرات معادية في اثناء مهرجانات مساندة اسرائيل ، مما يدل على عدم جدية بعض الشرائح اليسارية اليهودية في محاربة الصهيونية واسرائيل والامبريالية ، اذ ان قسما من هؤلاء يتخذ من اليسارية منبرا للظهور بمظهر الفيور على العدالة السياسية والاجتماعية طالما ان القضية لا تتعدى الثرثرة والترف الفكري الذي لا يزعج أحدا . الا انه الى جانب هذه « الايجابيات » الصهيونية برزت سلبية اللامبالاة التي سادت الطلاب الجامعيين وجعلت من الصعب الآن تطويع اعداد كبيرة لهذه المهرجانات .

والموضوع الآخر الذي يحتل مكانة محترمة في استطلاع الدكتور فيناس هو خشية عودة اللاسامية من جديد(٦) . وبينما يلاحظ بأن الخوف من اللاسامية موجود عند الجيل المتقدم في السن ، فانه يلاحظ بأن ازدياد النقد لسياسة اسرائيل الامنية والخارجية موجود لدى الجيل الناشىء ، الجيل الذي يعارض سياسة الرئيس نيكسون الداخلية بحزم .

ويرى الحاخام مردخاي كيرشبلوم ، رئيس دائرة الهجرة في الولايات المتحدة الامريكية وفي كلامه كثير من الحماس الديني . بأن خطر الحرب الاخيرة (تشرين) قد اثار الاحساس بالمصير المشترك للاسرائيليين ولباقي الطوائف اليهودية في العالم . ويرى بالتزام يهود المهجر بمساعدة اسرائيل في هذا العام بمبلغ مليار وربع المليار من الدولارات مؤشرا لهذا الاتجاه (٧) .

ويقول الحاخام نفسه : «اكتشفت تغيرا راديكاليا في توجه كثيرين من اليهود نحو دولة اسرائيل . من المفهوم كان هناك دائما اشخاص عاشوا حياتهم وكأنهم جزء منا ، لكن الاكثرية الساحقة من يهود امريكا ، ابدت تقاربا نفسيا فقط بدرجة او بأخرى ، وليس اكثر من هذا . وفجأة — وجد اليهود الذين لم يشعروا حتى بميل قوي للهجرة الى البلاد أو لزيارتها ، وجدوا انفسهم بين طوائفهم وفي مدنهم وكأنهم لا ينتمون الى المكان ، وكأنهم أصبحوا غرباء عن بلدهم الذي يعيشون فيه من ناحية جسدية ونفسية . واصبح كثيرون من هؤلاء ، بعد الحرب — ناضجين للهجرة أو على الاقل قريبين جدا للصهيونية » (٨) « ان التهديد الاخير لوجودنا — قد نقل هذا الشعور (شعور عدم الامان بدون دولة اسرائيل . الكاتب) من العقل الباطن الى العقل الواعي لكثيرين جدا من اليهود » (٩) .

وحول تصعيد الهجرة في اعقاب « التحول النفسي » بعد الحرب يقول :

(٦) المصدر السابق . (٧) راجع صحيفة هتسوفيه ، ١٩٧٤/١/١١ . (٨) : المصدر السابق نفسه . (٩) : المصدر السابق نفسه . ويروي الحاخام حادثا نموذجيا لاثبات أقواله :

لقد تقرر قبل بضعة أعوام اجراء استطلاع لدى طائفة يهودية نموذجية وصغيرة لابناء الطبقة المتوسطة والعليا ، وجميعهم كانوا من المثقفين من مواليد امريكا . وذلك من أجل فحص ماهيتهم . ووقع الخيار على بلدة فيها ٨ آلاف يهودي ، ومن أجل اخفاء اسمها الحقيقي اطلق عليها بالاستطلاع اسم : لايك فيل . وكان أحد الاسئلة التي تضمنها الاستطلاع :

لو اختفت اسرائيل من الوجود هل يهمك الامر ؟ يهمك جدا ؟ او لا يهمك اطلاقا ؟

ان ٦٥٪ ممن قد استطلع رايهم — لم يجيبوا اطلاقا على السؤال . انهم لم يفهموا صلة حياتهم باسرائيل . لهذا لم يردوا على السؤال .

ولقد أجاب ٢٥٪ منهم ، بأنه ما كان الامر ليهمهم كثيرا . وأجاب ١٠٪ منهم بأن الامر ما كان ليهمهم ابدا .

ويقول الحاخام كان يعنيني جدا ان اعرف كيف تصرف ابناء تلك الطائفة اياها في حرب تشرين الاخيرة . لقد سألهم وأجابوا :

« هناك أيضا اجتمع اليهود في بيوت عبادتهم (متدينون اصلاحيون) بكوا وصلوا من أجل مصير الدولة وتبرعوا بكثير من النقود للجباية » .

وهذا نموذج صغير للانقلاب النفسي .

« بعد زيادة الهجرة التي اعقبت حرب ١٩٦٧ طرا انخفاض وصل الى ٢٥٪ في العام ١٩٧٢ . ولم يكن ذلك الانخفاض ناجما عن ان اليهود لم يعودا يؤمنون بالهجرة كسبيل لحل مشاكلهم اليهودية والدينية ، انما لأنه قد نجم وضع استيعابي صعب في البلاد . ارتفاع في اسعار السكن، توجه سلبي نوعا ما تجاههم من جانب الاسرائيليين من ناحية ، والهدوء في الاندية الجامعية ووقف اطلاق النار في فييتنام من ناحية أخرى . والحرب (حرب تشرين) من المفهوم قد اوقفت العملية كلها لمدة معينة » .

صراع ديني في اسرائيل والمهجر :

من المعروف ان اسرائيل تدعي العلمانية وتزعم بأنها دولة تتجاوز في علاقاتها مع العالم النظرة الدينية الضيقة. الا أن الحقيقة هي ان سياسة اسرائيل لها وجهان : وجه تتعامل به مع العالم على أساس انها غير عنصرية ومتحضرة ومنفتحة وتتبنى هذه النظرة اسرائيل الرسمية ، ووجه آخر تطل به على يهود العالم وتستنهض هممهم وتحثهم على المجيء لاسرائيل على أساس ديني بحت مستند الى التوراة و « حقوق تاريخية » مزعومة . وتهتم ايما اهتمام بايقاظ اليهودية الغافية او المتوارية في صدر كل يهودي ، وليس هذا فحسب بل تعتبر اليهودية دينا وقومية ، ومجرد الاندماج بالشعوب الاخرى وعدم الاهتمام بالتهويد حسب الشريعة خطرا يهدد الوجود اليهودي بحد ذاته .

ومع أن الحزب الحاكم (المعراخ) هو حزب علماني غير متدين بالمعنى المفهوم للكلمة الا انه مضطر تحت ضغوط سياسية معينة الى مسايرة الحزب الديني في الداخل (المفدال) حتى يأتلف معه وينال اكثرية حاسمة في الكنيست* والحزب المتدين (المفدال) علما بأنه لا يستطيع فرض وجهة نظره كاملة على البلاد فهو يكتفي بما يحصل عليه ويدرك تماما بأن العمل السياسي لا يعني المثالية الاخلاقية . وقد رفع أخيرا شعار « من هو يهودي » من منطلق سياسي وليس من منطلق ديني حتى يحرج الحزب الحاكم في مسألة الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ولينال مكاسب سياسية معينة ، وحتى لا يضطر للدخول في حكومة مضطرة للتنازل للعرب ينعكس فشلها بالتالي على حزب المفدال مما يهدد علاقته بجماهير ناخبيه .

هذا الوضع بالذات : التهادن مع المتدينين بالداخل والتشدد على التهويد الشرعي في الخارج، يضع قطاعا كبيرا من اليهود في الخارج في صدام مع السياسات الاسرائيلية الدينية الرسمية ، وبالتالي ينعكس سلبا على علاقة اسرائيل — ككل — باليهود وينسحب ايضا على قضايا الهجرة الى اسرائيل .

فبعد مطالبة المفدال والجبهة الدينية التوراتية (اجودات بوعالي اسرائيل وبوعالي اسرائيل) بتعديل القانون الاسرائيلي وطرح شعار : من هو يهودي . اضطرت الحركتان الدينيتان المحافظة Conservative والاصلاحية Reformative لاول مرة في الولايات المتحدة ان تعلنا تصريحا مفاده: ان تعديل القانون الاسرائيلي بشكل يمنح مفعولا للتهويد الذي يتم بموجب الشريعة فقط، كما يطلب المفدال والجبهة الدينية ، من شأنه ان يفسخ صفوف اليهودية العالمية (١٠) . وقد ارسل رؤساء هاتين الحركتين برقيات لرئيسة الوزراء انذاك يعبرون فيها عن معارضتهم للتعديل الذي سيعتبر بموجبه يهوديا كل من تهود شرعيا فقط(١١).

والاحزاب المتدينة في اسرائيل لا تطالب بالتقيد بالشريعة حبا بالشريعة نفسها فقط وانما بقصد السيطرة السياسية عن طريق عدم الاكثار من الطوائف اليهودية المعترف بها في الداخل (أسرائيل) التي بالتالي تفقد هذه الاحزاب اصوات ابناء هذه الطوائف في الانتخابات ، ومن جهة ثانية لانها ترى بهذه الحركات الدينية الاصلاحية الليبرالية نوعا ما على صعيد الخارج عاملا يساعد على خروج اليهود من القوقعة والاقبال على الاندماج بالشعوب الاخرى ، الامر الذي ترفضه اليهودية سياسيا ودينيا وتعتبره عاملا يؤدي الى الانحلال ويعيق تحقيق الاهداف الصهيونية ، اذ آن اليهودية العالمية هي الاحتياطي الاستراتيجي للحركة الصهيونية .

يقول قنصل اسرائيل في امريكا والمسؤول عن الاتصال مع المنظمات اليهودية المتدينة (١٢) : « باستطاعتي ان اشهد بأن فوضى لا يمكن وصفها تسود قضايا التهويد في امريكا ، وتنسحب على الشؤون الدينية الاخرى كافة . فبما انه لا توجد في الولايات المتحدة سلطة دينية مركزية ، فقد تولد وضع يضع فيه كل انسان ما يراه صحيحا في نظره » وتجري الامور أكثر من مرة . بموجب مقياس مالي . فالتهويد الارثوذكسي (المتعصب) في امريكا مرتفع التكاليف بشكل عام . اكثر من التهويد المحافظ، والتهويد المحافظ أكثر كلفة من التهويد الاصلاحي بصورة عامة . وفي الحالات التي يتوجه فيها انسان بطلب تهويد الى راب متعصب ويرفض طلبه لاسباب شرعية فان هذا الانسان يجد دائما رابيا (حاخاما) محافظا او اصلاحيا على استعداد لتلبية طلبه وتهويده .

ان هذا الوضع من جميع النواحي قد ولد فوضى نتيجتها الفورية دغم الحدود بين اليهود وغير اليهود وهذا الامر يقلق كل من يتصدر مستقبل شعب اسرائيل راس اهتماماته (١٣) .

وتجدر الملاحظة الى ان اسرائيل ضد التيار الاصلاحي في داخلها واذا كان من مبرر لوجود يهودية اصلاحية في الولايات المتحدة فان هذا المبرر غير مقبول لنقل هذه النظريات الدينية الى اسرائيل التي تحاول بناء حياة يهودية مستقلة . واذا اردنا اقامة دولة يهودية هنا (في اسرائيل) فنحن ملزمون بأن نطلب من المهاجرين مقاييس دينية ملزمة أكثر من تلك المتبعة في الولايات المتحدة (١٤) .

* حكومة اسحق رابين هي الحكومة الوحيدة التي لم يدخلها المفدال (١٠) — معريب ١٩٧٤/١/١٥ — موشي دور (١١) — معريب ١٩٧٤/٢/٣ .
(١٢) — المصدر نفسه . (١٣) — معريب ١٩٧٤/٢/٣ . ميخائيل شسر قنصل اسرائيل في الولايات المتحدة . (١٤) المصدر نفسه .

وبناء عليه فان حاخامية المحافظين والاصلاحيين غير معترف بها في اسرائيل وعقود الزواج والطلاق التي تتم بواسطتهم لايسري مفعولها في اسرائيل . وكما قلنا سابقا فأن الاغراض السياسية «العملية» الحزب السلطة في اسرائيل هي التي املت هذا التجاهل لجمهور كبير والذي يشكل ما ينيف على ثلثي يهود الولايات المتحدة (١٥) . وبينما المتعصبون . الذين هم المسيطرون الوحيدون فيما يتصل بالديانة اليهودية (في اسرائيل) ليسوا الا اقلية . ولكنه يبدو بأن هذه الاكثرية الاصلاحية غير مستعدة لابتلاع الضفادع التي تطعمها لها الحركة الارثوذكسية المتعصبة . وهذا بالتالي له ذيول على قضية علاقات اسرائيل بيهود العالم .

يهود العالم ومركزية اسرائيل .

ان اسرائيل لم تحمل قضية اليهود كما تصور مهندسوها ، بل على العكس فقد اخذت في المدة الاخيرة تشن هجوما شنيعا على كل يهودي لايهاجر اليها لدرجة انها تتهمه بيهوديته . ومن جهة ثانية فقد استتبع هذه النظرة خلق المشاكل للمجتمعات اليهودية في مواطنها الاصلية من أجل تعكير أمنها ودق الاسافين بينها وبين المواطنين الاخرين او السلطات في تلك الاقطار وذلك من اجل تقويضها والاسراع بعملية تهجيرها الى اسرائيل ، وليس هذا فحسب بل انها تفرض على يهود العالم نوعا من الضرائب التي عليهم ان يؤدوها كجزية الى دولة اسرائيل . دولتهم في المستقبل والمتكلمة بلسانهم في الحاضر : انها تنظر اليهم نظرتها الى بقرة حلوب .

ويقول البروفسور غرشون د . كوهن : ان تقييما صافيا للسؤال فيما اذا كانت دولة اسرائيل قد ساعدت على حل « مسألة اليهود » من شأنه ان يؤدي الى استنتاج، بان الامل الذي ارساه هرتسل في اساس الصهيونية في ان الدولة ستحل « مسألة اليهود » يجب أن ينظر اليه كامل ذهب سدى(١٦) .

فاسرائيل لم تحل المسألة اذن ، بل قد زادت من حدتها بسبب اغتصابها لفلسطين وطرد شعبها منها وهضم حقوقه وتنكرها لكل قرار من قرارات الهيئات الدولية بهذا الشأن . وقد اظهرت حدة المسألة بروز حركة المقاومة الفلسطينية واشتداد ساعد حركة التحرر العربية بعد احتلال عام ١٩٦٧ وتصاعد موجة العداء ضد الامريكيين والمصالح الامبريالية بوجه عام في المنطقة العربية ويرى بعض اليهود المسؤولين بأنه اذا استمرت اعمال العنف والتخريب ضد الامريكيين من جانب الحركة الفلسطينية فأنه من شأنه ان يفجر رد فعل مماثل لذلك الذي حدث في سنوات الصراع الامريكي في فييتنام ، ولسوف ترى العناصر الراديكالية والليبرالية في الولايات المتحدة لابل في العالم في اتجاهات المقاومة الفلسطينية اتجاهات وغايات مبررة كما رأت في حرب الفيتكونغ وفييتنام الشمالية. واذا نشأ وضع كهذا فانه من المحتمل ان يؤثر على « مسألة اليهود » حتى في الولايات المتحدة (١٧) .

من هنا فأن (مسألة اليهود) من الناحية التاريخية — كما رآها مهندسوها — لم تحل، ومن البديهي انها لن تحل طالما ان هناك يهودا في العالم . ان دولة اسرائيل اذن لم تحل القضية ولن تتمكن من حلها وانما وجهتها الى شبكات جديدة والى نطاقات جديدة .

ولكي يجد بعض هؤلاء الصهاينة مبررا لوجود «الدولة» فانهم يجادلون : اذا كانت الدولة اليهودية لم تحل «مسألة اليهود» فهي قد حلت مشكلة اليهودي كليا ... ففي دولة اسرائيل ينتفي الاحساس بالغربة الموجود والذي سيبقى ملازما لكل يهودي خارج مايسمونه بأرض اسرائيل . ان حقيقة الاحساس بالغربة تبطل في «الوطن التاريخي» لشعب اسرائيل وهو أمر يتصدر ادراك اليهودي. كما ويغير توجهه لنفسه وللاخرين . وهذه الثقة وشعور الاحترام الذاتي الذي يؤثر على توجه الغرباء (غير اليهود) الى كل تجمع يهودي والى كل فرد من التجمع اليهودي يصورها زعماء اسرائيل ليهود العالم — على انها ماكانت لتحدث الا بفضل وجود وتأثير دولة اسرائيل وتطورها ولكن هؤلاء الزعماء بما انهم لايستطيعون انكار انعدام الكراهية لليهود على اساس عنصري في اوروبا والعالم ومن ثم تلاشي ماكان يسمى بمسألة اليهود فتراهم يعمدون الى تجسيم الخطر المتربص بدولة اسرائيل مستقبلا طالما ان حدود «اسرائيل» ليست مقبولة من جاراتها . او من قبل قوى بامكانها ان تؤثر على دولة اسرائيل حتى تبقى دولة اسرائيل تحتل مركز الصدارة في جدول أعمال منظمات اليهود في العالم . بعبارة اخرى ان مركزية اسرائيل على رأس اهتمامات يهود العالم وقلقهم ونشاطهم الشعبي لا تقبل الجدل في المستقبل القريب.

ومما يقلق هؤلاء الزعماء من المستقبل السؤال الذي يطرح نفسه : كيف ستكون مكانة دولة اسرائيل في حياة يهود العالم ، حينما يحل سلام حقيقي — نظريا وعمليا — ومع انتهاء الهجرة من روسيا السوفييتية ؟ وكيف ستكون مكانة اسرائيل بعد مرور جيل أو جيلين ، حينما تتولى رئاسة مؤسسات الشعب اليهودي — في البلاد وفي العالم — شخصيات لم تتشرب مشاعر الاخوة التي تولدت من خلال قاعدة روحية واحدة والتي تشكل حاليا جسرا بين يهود ارض اسرائيل ويهود المهجر باستطاعتي أن اصور لنفسي كابوس هوة روحية نفسية بين يهود أرض اسرائيل ويهود المهجر الامر الذي سيشكل خسارة فادحة للشعب الاسرائيلي من هذه النواحي كافة (١٨) .

يرى بوضوح الخوف من نشوء زعامات جديدة غير متدينة أو بمعنى أصح غير متعصبة عنصريا ، وتمثل اجيالا علمانية منفتحة لا تؤثر فيها روح «الغيتو» اليهودي ورواسبه .

واذا كان يهود العالم ينظرون الى اسرائيل على انها معلية شأنهم عالميا والمحور الذي يجب أن تدور حوله اهتماماتهم ولو من بعيد ، فان اسرائيل لاترضى بهذا

(١٥) معريب ١٩٧٤/١/١٥ . (١٦) دافار ١٩٧٣/٦/٥ . (١٧) المصدر السابق . (١٨) : دافار ١٩٧٣/٦/٥ بروفسور غرشون كوهن

القدر من يهود العالم . وهـذه النظرة الى يهـود العالـم بامكانها ان توسع الهوة بـين اسرائيـل ويهود العالم . ان زعماء اسرائيل يرون بأن حلمهم الصهيوني لم يتحقق طالما لم ينضم اليهم بالفعل عن طريق الهجرة الى البـلاد كـل يهودي في العالم،وحتى يدعموا توجههم هذا فأنهم يشجبون المهجر والشتـات ، الامر الذي بامكانه ان يأخـذ ابعادا سلبية ويؤدي الى إبعاد كثير من يهود العالم الذين ــ وان لم يريدوا الهجرة ــ بامكانهم ان يمنحوا على الاقل قسما من قوتهم ومن جهدهم في سبيل «بناء البلاد»وتطويرها .

ومن ناحية اخرى فان المجتمع الاسرائيلي المبتعـد عن كل ظاهرة مهجرية حتى النواحي الايجابيـة في حيـاة المهجر ــ والمنغلق على نفسه سيفقده احدى الخصـائص الهامـة ويجعله بالتالي «كباقي الشعوب الاجنبية» واذا حصل مناخ نفسي كهذا ، فانه سيؤثر سلبيا على تضامن ابناء المهجر مع اسرائيل (١٩) .

وهذه هي العلاقات بين اسرائيل ويهود العالم التي تتذبذب بين الشد والجذب ــ اسرائيل لايرضيها منهم اقل من الهجرة كهدف نهائي الى اسرائيل ، وهم يرون فيهـا مركزا ممتازا يؤمن لهم امتيـازات هامـة ولكن لاضرورة لتصفية الهجرة نهائيا أو علـى الاقل لايستطيعون ذلـك حاليـا ــ والالتحاق بهـا . وبين هذين المحورين تتحرك الصهيونية برأسيهـا الاسرائيلي والعالمي لتجنيد الاموال والمهاجرين .

ماهو الحل ؟ ..

البحث عن طريق تؤدي الى الشباب اليهود في المهجر :

ان الصهيونية تحاول عن طريق منظماتهـا **المختلفة** الكثيرة وعبر أقنيتها المتفرعة الوصول الى أكبر قسم من الشبيبة ومن جملـة الاجهزة التي اقيمت لهـذا الفرض الجنـاح الجديد لجيل الاستمرار الذي يترأسـه عوزي بارعام الذي يقول «ان عمل الجناح الجديد يتركز في ثلاثة مجالات ، بين جيل الاستمرار ، وبين الشبـاب اليهود ، والاعضاء في منظمات يهودية كبيرة مثل هداسـا» «اوبني بريت» وبين الجيل اليهودي الناشيء والذي لاينتمي الى اطار تنظيمي يهودي وصهيوني ومجلس العمل في الناحية الاخيرة هواهمها .

وأبنـاء جيل الاستمرار هم تلك الفئـة من اليهود المتراوحة اعمـارهم مابين (٢٥ ــ ٤٠) وتوجد صعوبة في الوصول اليهم وتنظيمهم . (لانه طالما كـان في المدرسة أو الجامعة اليهودية فهنـاك طريقة للوصول اليهم امـا بعد الزواج فهناك صعوبة) . ويعتقد جناح جيل الاستمرار الذي اقيم في اطار المنظمة الصهيونية بأن هناك ضرورة لايجـاد السبل للوصول الى قلوب الشباب اليهود في العالم وربطهم باليهودية والصهيونية . . يقول الرئيس : اننا نبغي العمل على اقامة خلايا يهودية صهيونية بين اليهود والشباب منهم في العالم الغربي وستكون الخلايا الجديدة التي ستقام على صلة مباشرة ورابطة مباشرة غير حزبية مـع الاتحـادات الصهيونية في العالم الغربي (٢٠) .

وقد ضرح حاييم فينكلشتين، مدير ادارة التربية في المهجر عن الموضوع المتدني للتربية اليهودية في المهجر (٢١) وكتب اوري غوردن في صحيفة دافار قبل حرب ٦ تشرين بمدة طويلة بأنه اذا لم يتم عمل شـيء فوري لانقاذ التربيـة اليهودية في المهجر فاننا سنفقد جيلا كاملا من الشباب اليهود الذي كل واحـد منهم هو مهاجر بديهي ، كما ان الارقـام حول نسبة الشباب اليهود المهتمين ، خاصـة في بـلاد البحبوحة ــ مقلقة والانطباع السائد هو ان الاغلبية غـير المباليـة التي تحدث عنهـا مردخاي باراون (رئيس دائرة الشباب والطلائع . في الوكالة اليهودية) ستبقى كما يبدو غير مبالية . (٢٢)

وتعزو بعض الاوساط هـذه اللامبالاة الى خطأ التربية اليهودية التي لاتزال مستمرة في الخطأ نفسه فيجب تغيير مناهج الدراسة ويجب التركيز على كيـف يجب ان يعيش الفرد كانسان وكيهودي . ان الافكار الحقيقية التي القت الضوء على فلسفات تربوية مختلفة كانت دائما وفيه لمصالح المجتمع والحقبة التاريخية ، اننا نعيش اليوم في مرحلة عودة صهيون في مرحلة التجسيد الصهيونـي واذا كانت التربية تطمح ان تكون وفية لغايتها عليهـا ان تكون مشربة بنفس القيم والفكر المستوحاة من المرحلة . فالتربية القوميـة الحقيقية ــ معناها التربية الصهيونية بكل معنى الكلمة ــ والمقصود هنا ليس الدعاية الصهيونية ــ انما القيم التي يجب اكسابها للتلميذ. وحينما نؤمن بمركزية اسرائيل ليس مانقصده هو اضافة موضوع آخر للدراسة في المدرسة، انما كفكرة عليها ان تمر في كل مايدرس ويفعل في المدرسة والتي يجب ان تتحول الى حافز روحي يدفع الطالب للتفكير والطموح والرغبة ليكون مشاركـا في التفاعـل اليهودي والانساني الكبير الجاري فوق ارض اسرائيل . (٢٣)

ويعتقد الدكتور هيلل زايدمان بانه توجد أزمة زعامة لدى يهود الولايات المتحدة ، وبينما الهوة بـين الزعمـاء والذين يتظاهرون وكأنهـم زعماء وبين الجمهـور آخذة في العمق فيما يتصل بالعمليات من أجل اسرائيل فأن مكان الشبيبة اليهودية ومهمتها التي عليها ان تقوم بهـا قـد تحولت الى مشكلة حيوية . والمهمة الطارئة المترتبة على الحركة الصهيونية تتلخص بكيفية انقاذ الشبيبـة مـن الاندماج والتنكر لليهودية وكيفية تطويعها وحشدها للعمل من أجل اسرائيل ومن أجل كل قضية يهودية ،، (٢٤)

ويعتقد الرابي اسرائيل ميلر الذي تولى في شهر شباط **(فبراير) ١٩٧٤ رئاسة مؤتمر الرؤساء مكان جاك شتاين**

(١٩) : المصدر السابق (٢٠) معريب ٢٠ ــ ٨ ــ ١٩٧٣ . (٢١) دافار ٢١ ــ ٣ ــ ١٩٧٤ . (٢٢) المصدر السابق . (٢٣) دافار ٢٠ ــ ٧ ــ ١٩٧٣
(٢٤) هتسوفيه ١١ ــ ١ ــ ١٩٧٤ .

بأن يهود الولايات المتحدة بحاجة الى قيادة ولكن المؤسسة التي اختير لتولي رئاستها ليست قادرة على تزويدها بالقيادة لانه ليس باستطاعتنا ان نتدخل في شؤن داخلية للطائفـة اليهوديـة في امريكـا . (٢٥) لان المنصب يعتبـر كوزارة خارجية ليهود الولايات المتحدة ويخشى الرابي ميلر بسبب خلافات وجهات النظر بين المنظمات اليهودية مـن ظهور صعوبات ايضا في مسائل اخرى، مثل النشاط من اجل يهود الاتحاد السوفييتـي أو اراء يهود الولايات المتحدة حيـال مضامين اتفاقيات في الشرق الاوسط ، حين الشروع فـي (رسم خرائط) وهو يقول : « ان الطائفـة اليهوديـة في الولايات المتحدة تعج بخلافات وجهات النظر لكننا كنا حتى الان ملتزمين بالطاعة حينما كان الموضوع : اسرائيـل . ولقد كانت هذه وحدة نابعـة من وضع الحرب ، وتعتقـد الطائفة بانه الآن لم ينته وضع الحرب » . (٢٦)

وتجمع جميع الفئات اليهودية على رفض فرض الحل الامريكي على اسرائيل . والموضوع الاخر الذي سيشغل بال رؤساء المؤتمر في لقاءاتهم المتعاقبة مع موظفي وزارة الخارجية الامريكية : هو سياسة الانفراج الامريكية تجاه الاتحـاد السوفييتي وانعكاساتهـا على امكانـات الهجرة من هناك وهو يقول ،ان الطائفة اليهودية تشكر السلطة الامريكية على العون الذي تقدمه لاسرائيل ، لكنها تريـد المحافظة على مساندة الكونفرس ايضا . وميلر الذي كان رئيس الاتحاد الصهيوني الامريكي سيعمل الى حد كبـير بايعاز من اسرائيـل وبتنسيق كامـل مـع موظفـين اسرائيليين .

وبخصوص صهيونية الولايات المتحدة يقول : « ان كل شيء يتوقف الان على الطريقـة التـي تعرف بهـا الصهيونية . اذا كانت الصهيونية تعني مساندة بديهيـة لاسرائيل تتجسد بالتبرعات المالية او بكتابة رسالة الـى هيئة تحرير صحيفة اولشخ فأن ٩٩٪ من يهود الولايات المتحدة صهاينـة كما يقـول محرر مجلـة « كومنتاري » لكن الصهيونية بالنسبة لي هي اكثر بكثير . انها الهجرة والتربية اليهودية وبهذا التعريف لم نصل بعد الى مساندة كبيرة الى هذه الدرجة ويضيف قائـلا : انني مسرور لان الناس لا يخشون استعمال كلمة صهيونية . فاذا افلحنـا في ادخال هذا المصطلح الى القاموس اليهودي الامريكـي فربما سنفلح ايضا بادخال مصطلح الهجرة » . (٢٧)

ولقد كانت الهجرة ولا تزال هي المحور الذي يدور عليه نشاط الصهيونية . اذ انها المقلع الطبيعي الذي يرفد اسرائيل بالرجال والخبرات وبالتالي بالجنود ، ولذلك تركز الشخصيات المفتاحية في الحركة الصهيونيـة سواء فـي اسرائيل او خارجها على هذا الامر ويولونه الاهمية الاولى . لقد تكلم القائم باعمال رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، اريه دولشتين في اختتام اجتماع المنظمة الصهيونية الامريكية التي تضم ١٣ منظمة يهودية في امريكا و ٧٠٠ عضو اوطالب بأن يزداد عدد سكان اسرائيل في خلال ٢٥ سنة الى اكثر من الضعف ٧ ــ ٨ ملايين نسمة . (٢٨)

ولعل التعصب الديني هو الاسمنت الذي يربط يهود العالم باسرائيل وخاصة في الولايات المتحدة والغرب حيث تبلغ نسبة المتدينين من بينهم ٥٠ ٪ . (٢٩) فهناك تبايـن واضح بين اليهودي المتدين واليهودي العلماني .. فالمتدينون يظهرون تفاؤلا بالنسبة للمستقبل . والعلمانيون يبدون ضعفـا روحيـا .

واكثرية يهود المهجر تخشى من ان تخضع اسرائيل وتتنازل اكثر من اللازم تحت تأثـير الضغوط الممارسـة عليها . من الواضح انه اذا حدث وتنازلنا في جنيف فـان الامر سوف يقلقهم جـدا ... لايوجد يهودي في المهجـر من الممكن ان يرد على خاطره بأنه بمقـدرة أية حكومـة في اسرائيل التنازل عن اسس أرض اسرائيل كالقدس مثـلا او منطقة يهودا (٣٠) ويبدو مغزى هذا الكلام واضحا اذا علمنا أن صحيفة هتسوفيه المتدينة هي التي تنشر هـذا الكلام . انها بهذا تريد ان تضغط على حكومة اسرائيـل لعدم الانسحاب عن طريق افهامها بأن الهجرة من الخارج متوقفة على مدى صمودها واصرارها على العدوان وعدم الانسحاب . وهذا ينسجم الى حد ما مع موقف الاحزاب المتدينة في اسرائيل ..

غير انه من جهـة اخرى فان يهود الولايات المتحدة يتزرعون بحجج اخرى لعدم العودة فعلى سبيل المثال يعتقد يهود الولايات المتحدة بان صعوبات اسرائيل العسكريـة والسياسية لا تتيح لها الان الاهتمام بهجرتهم كما ويقولون بأنه من المحظور ان نثقل على اسرائيل بينما هي منهمكـة في استيعاب مهاجري روسيا . ولكن بالرغم من هـذا فان الكاتب يعزي نفسه قائـلا في الصحيفة نفسها « بالرغم من الاراء المتعاكسـة انني مقتنع بأننا مقبلون على هجرة واسعة في عام ١٩٧٤ وأيضا في عام ١٩٧٥ » .

خطـة عمـل

يأمل بارعام رئيس الجناح الجديد لجيل الاستمرار في الوصول الى الشباب اليهودي عبر انابيب مهنية ، اجتماعية واكاديمية . أي انه سيمارس اسلوب السلسلة (٣١) . فالطبيب اليهودي الشاب النشط حاليا في منظمة صهيونية سيقيم خلية لاصدقائه الاكادميين وبشكل مماثل سيتوغل في اوساط المحاسبين والمهندسين والمحامين وما اشبه .

بالاضافة الى توثيق العلاقات بين الشباب وبـين اليهودية والصهيونية هناك غاية لعمل هذا الجناح : خلق زعامة جديدة وناشئة للحركة الصهيونية في العالم اذ ليس سرا ان الحركة الصهيونية تعاني من تصلب الشرايـين وبحاجة ملحة الى مدها بدم الشباب .

(٢٥) دافار ١٩ ــ ٢ ــ ١٩٧٤ . (٢٦) المصدر نفسه . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) دافـار ١٨ ــ ٣ ــ ١٩٧٤ . (٢٩) هتسوفيـه ١١ ــ ١ ــ ١٩٧٤ .
(٣٠) المصدر نفسه . (٣١) معريب ٢٠ ــ ٨ ــ ١٩٧٣ .

وفي مرحلة التطبيق سيوفد بارعام مبعوثين اوليين الى ثلاث طوائف يهودية في فرنسا ، في الولايات المتحدة والارجنتين . حيث يتزايد الزواج المختلط وحيث تمر التربية اليهودية في أزمة .

وجناح جيل الاستمرار لا يكتفي بالنشاط بين صفوف الجيل اليهودي الناشىء في الخارج فحسب ، بل يطمح الى خلق حوار بين الجيل اليهودي الناشىء في المهجر وبين الجيل الناشىء في اسرائيل . ولهذا الغرض تقرر اقامة مجلس استشاري اسرائيلي يشكل المحاور Partner الاسرائيلي للجيل الناشىء في المهجر .. ومما يلفت الانتباه ان كل هذه الحركات تعطي الاولوية لتوثيق الصلة بين يهود العالم واسرائيل اولا ، ثم بين يهود العالم والصهيونية ثانيا . وتبتعد عن كل ما له علاقة بالاحزاب وذلك خوفا من التنافس والصراع في مرحلة التجنيد هذه .

ويبني اصحاب هذا التوجه رأيهم على فريضة انه طالما لا تحدث كارثة فظيعة ليهود امريكا الشمالية فستبقى جالية يهودية كبيرة . ويعتقدون بان وجود شتات مهجري كبير وقوي هو أمر ضروري لمستقبل كل من دولة اسرائيل ، شعب اسرائيل وتوارة اسرائيل . فالهجرة الجماعية من امريكا ليست امكانية واقعية في المستقبل المنظور ، بل بالعكس فأن تكرار هذا الحلم النظري من شأنه خلق هوة بين زعامة يهود المهجر وبين الجيل الناشىء (نسبيا) في المؤسسة الصهيونية . وهذه الهوة من الممكن ان تؤدي الى تفريق الصف الذي هو كارثة . ولاجل منع هذا الخطر هناك حاجة الى :

توجه تربوي جديد الذي لا يشدد على «الوعي اليهودي» عن طريق الدروس ، انما عن طريق تقييم جديد التاريخ اليهودي وبواسطة مكانة دولة اسرائيل وتوراة اسرائيل في الاطار التاريخي للشعب اليهودي « لقد حان الوقت للاعتراف بملء فمنا بان المكان الشرعي لشعب اسرائيل ولثقافته وعقيدته ليس فقط في دولة واحدة او في مركز واحد انما في الكرة الارضية باسرها ..... والا لن يكون لشعب اسرائيل العالمي وجود على المدى البعيد . واذا كانت هناك تربية يهودية قوية من هذا المثيل فستكون لدولة اسرائيل جذور في صميم الفتى الاسرائيلي » . (٣٢)

« الشبكة » وطلاب امريكا الشمالية :

هناك تقديرات بان ٤٥٠ الف طالب يهودي يدرسون في الكليات والجامعات في الولايات المتحدة وكندا و ١٠٪ منهم فقط مهتمون ومعنيون بقضايا يهودية (٣٣) وقد تأسست شبكة الطلاب اليهود في امريكا الشمالية قبل خمسة اعوام وتصدر نشرة كل ثلاثة اسابيع تحت اسم « نتورك » وتعتبر منظمة سقف لكيانات طلابية مختلفة في امريكا الشمالية ، (لا ينتمي اليها اعضاء افراد) . وتتفرع بين المنظمات المرتبطة بها مجموعات من الاتجاهات الايديولوجية المختلفة ، او من الممكن ان تجد فيها صهاينة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ومن الممكن ان تجد فيها كذلك العناصر الليبرالية الى جانب العناصر الارثوذكسية المتعصبة . وتوجد في صفوفها ايضا جماعات غير صهيونية أو معادية للصهيونية ـ مثل « شبيبة البوند اليهودية » التي هي جزء من حركة العامل اليهودي « بوند . »

ماهي اهداف الشبكة :

اهدافها اقامة صلة وثيقة مع هيئات الطلاب اليهودية ومع منظمات في امريكا وفي كندا ضمن مجهودات لتعميق الوعي اليهودي لديها ولمساعدتها على ان تتنظم بشكل افضل في اطارها المحلي « قال ماش » : غايتنا هي ان نجمع اشخاصا لهم اهتمام مشترك في الشؤون اليهودية (٣٤) .

كما ان للشبكة ملحقا صحفيا خاصا بها يقوم بتزويد نشرات الطلاب في جامعات امريكا الشمالية بمقالات واخبار عن الشؤون اليهودية ، اذ يوجد في معاهد الدراسة العليا في الولايات المتحدة ستون صحيفة لمنظمات طلابية .

وبالتعاون مع فروع الشبكة ينظمون برامج تربوية وبرامج توعية يهودية ، كما انهم يربطون منظمات الطلاب اليهود المختلفة مع بعضها البعض .

نشاط الشبكة السياسي :

تقف مؤسسة « ستورنغ كوميتي » التي ينتمي اليها عشرة من الاعضاء المنتخبين على راس الشبكة التي تقيم صلة مع ما ينيف على ثلاثمائة من الاندية الجامعية وجماعات من الطلاب من منظمات يهودية في الولايات المتحدة وكندا ، ويتم انتخاب اعضاء القيادة في المؤتمر القطري ، الذي يعقد كل سنة ونصف . وتجتمع اللجنة العامة للتشاور اربع او خمس مرات في فترة ولايتها وان اكثرية طلاب اليهود في امريكا في الوقت الحالي تنعدم لديهم الوجهة السياسية ومع ذلك فان الميل يتجه نحو الاتجاه الليبرالي اليساري .

وقد انعقد مؤتمر الشبكة الاخير في كانون الاول من عام ١٩٧٣ وفي ذلك المؤتمر اتخذ مندوبو الطلاب قرارا يدعو الى الاعتراف بالحق المشترك لليهود وللفلسطينيين لتقرير مصيرهم بانفسهم . وباقتراح اكثرية اثنين ضد صوت واحد ، اعربوا ايضا عن تأييدهم لصالح اقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل وبالنسبة للقضايا اليهودية ، طالب المؤتمر بعملية تحويل ديمقراطي في الحياة اليهودية للطائفة ، لانهم يعتقدون ، بعدم وجوب اتخاذ القرارات المتصلة بالشؤون اليهودية المحلية وراء الكواليس من قبل المساهمين الماليين الاثرياء انما من قبل ممثلين منتخبين بشكل ديمقراطي . ويودون ان تكون هناك جاليات حقيقية من حيث الاخذ برأي جميع الافراد في الجالية بشكل ديمقراطي ، ولقد كان وما زال الاغنياء من يهود الولايات المتحدة هم اصحاب الراي ، يستغلون القواعد الشعبية لتنفيذ سياستهم في حين ان الذين اقل ثروة ليس لهم رأي في اتخاذ القرارات . ويتنافى هذا التوجه الديمقراطي مع جوهر الصهيونية وحقيقة اهدافها الامر الذي يقلق زعماءها قلقا جديا . واكد ماش بأن الشبكة (*) كانت نشيطة في ا كتساب طلاب متطوعين للعمل في اسرائيل بعد

(٣٢) دافار ٥ـ٦ـ١٩٧٣ . (٣٣) كلام مايكماش شاب عمره ٢٣ سنة من فيلادلفيا السكرتير العام في نيويورك لمنظمة تحمل اسم (شبكة الطلاب اليهود في شمال امريكا) . نقلا عن صحيفة هتسوفية ١٢ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ . (٣٤) ا المصدر السابق نفسه . (*) المصدر نفسه .

حرب يوم الغفران . ولم يكن الجواب في هذه المرة سياسيا ، كما كان في حرب حزيران ١٩٦٧ . حينذاك كان يسود الاندية الجامعية مناخ نفسي معاد لاسرائيل . اما الان في حرب تشرين فلم تكن تلمس مناخات نفسية معادية لاسرائيل وبناء عليه لم ير الطلاب هذه المرة ضرورة للبحث عن تبرير لوجود اسرائيل . لقد كان الطلاب قلقين كأفراد فيما يتعلق باسرائيل وقد ابدى (٣٠) الفا منهم رغبتهم في الطيران كمطوعين الى اسرائيل .

وينتقد البعض توجه زعماء اسرائيل الى المهجر واعتباره « بقرة حلوبا » ووصفهم رجاله بأنهم رجال «تبرع وجباية» فقط . فمع ان مبلغ ثلاثة مليارات ليرة في السنة لا يعد امراً قليل الاهمية (يتبرع به يهود الولايات المتحدة) الا انه لايقل اهمية عن هذا المبلغ شعور التضامن اليهودي والاستعداد لحمل العبء عاما بعد عام . لانه من الاهمية بمكان احساس المشاركة والمسؤولية تجاه اسرائيل الذي يشعر به اكثر من مليون متبرع يهودي في الولايات المتحدة الذين حولوا الى اسرائيل (٣٥) مبالغ لم تتوصل الى مقاييسها اية جباية اخرى في العالم .

كيف تعمل الآلة الصهيونية :

يقول ايرفنغ برنشتاين ـ نائب رئيس الجباية ـ الذي شغل سابقا منصب رئيس الجباية في نيويورك الكبرى لمدة ثمانية اعوام بأن الجباية تحول يهود الولايات المتحدة الى بقرة حلوب خاصة وانها كانت الى وقت قريب جدا لا تهتم بتغذيتهم روحيا بشعور التضامن مع اسرائيل ولكنه يشير الى تغييرات والى حراثة اعمق بمساعدة رجال الفكر اليهود . وهو يميز القيادة الناشئة للجباية اليهودية في الولايات المتحدة .

لقد اصبح الآن مئات الشباب يمسكون بمواقع مفتاحية في الطوائف ويديرون النشاط من أجل اسرائيل . ان معظمهم خريجو جامعات ، شباب مؤسسون من عائلات ثرية بحيث ان كل نشاطهم قائم على اساس تطوعي . ان هؤلاء ومعهم جيل النشيطين والزعماء الراشدين ، ليسوا فقط مجرد جامعي نقود (٣٦) : « ان هذا هو الجسر الحي . فهم لم يلتزموا بهذا النشاط بسهولة . لقد احضرناهم الى اسرائيل للقيام بزيارة اولى » يقول برنشتاين ، « وبعدها اتت دورات ، محادثات ومباحثات حول مستقبل الشعب اليهودي ومصادره . وقد كرسنا وقتا ملحوظا ليهود الاتحاد السوفييتي لماضيهم ومستقبلهم . لقد اوضحنا لهم مرة تلو المرة بان اسرائيل لوحدها لن يكون بوسعها حمل العبء وقد اثمرت الامور . كما ونحاول التقرب والاستعانة ايضا بمثقفين يهود وبرجال جامعات » . ويلاحظ بأن التنظيم بدأ يتجه الوجهة العلمية اذ برز الى مقدمة الصفوف رجال الاعمال المتمرسون بالادارة والاشغال ، واخذ دور القيادات التقليدية المتمثلة بحاخامي الطوائف يرتد الى خلف . لقد خرجت السلطة والنفوذ من ايدي الحاخامين الذين تحكموا بالطوائف في الاربعينات والخمسينات وانتقلا الى ايدي رجال الاعمال والادارة .

تبرعات وضغوط :

يقول برنشتاين ان التنظيم اتخذ طابعا شبه علمي . في السابق كان مبعوثو الجباية يعملون بموجب التوزيع المهني كانوا يتوجهون الى الصيّاغ ، باعة الفرو ، المتعهدين وما شابه ذلك كل على حدة . لقد بقي اليوم شيء من هذا النشاط ، لكن الاساس أصبح الآن في التوجه الشخصي (٣٧) : لقد توصلنا الى استنتاج بأن الاجتماعات الجماهيرية الكبيرة تعطي مردودا قليلا ، ولم يبق أمامنا الا ان نتوجه لكل فرد على حدة وبناء عليه يتم الوصول الى مليون متبرع : ان كل الولايات المتحدة وخاصة المدن المركزية والاحياء والضواحي وكذلك القرى الصغيرة النائية مقسمة بموجب طوائف ومراكز منظمة . فكل مركز مدني ، حي او ضاحية ـ يوجد له ملف مفصل يتضمن اسم الشخص ، عنوانه ، رقم هاتفه ، عنوان العمل ، ماهية العمل وتقدير الدخل ، ويتم فحص وتقدير كافة التفاصيل ومقدار المدخول : قيمة البيت الجديد ، السيارة الجديدة ، مستوى المعيشة وباقي التفاصيل التي تشكل جميعها اساسا أو مقياسا لتحديد «الرسم» من أجل اسرائيل . ويؤكد برنشتاين «اننا لانعمل في جباية التبرع . لقد ولى هذا منذ زمن . اننا نعمل على حشد الشعب اليهودي من أجل اسرائيل . اننا لانجمع تبرعات لاسرائيل عن طريق اثارة الرأفة والشفقة . لقد تبدلت الايام ولم يعد يشعر احد من رؤساء الجباية وكأنه جامع تبرعات . والعكس هو الصحيح اننا نفرض حصصا ، مع انه ليست لدينا وسائل عقوبات» . بمعنى آخر انهم يحددون حصة الشخص اليهودي بموجب دخله اي يفرضون عليه ضريبة دخل منتظمة .

ضغوط للتحصيل :

لقد بقيت نسبة تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠٪ لم يتم حصرها بعد من اليهود في الولايات المتحدة . وهناك نسبة اخرى ترفض الدفع كما ان حوالي ٣٣٪ من يهود الولايات المتحدة لايتبرعون وذلك اما بسبب فقرهم أو حالات اجتماعية صعبة أو بسبب مداخيلهم المحدودة . واما الباقون وعددهم مليون متبرع فاسماؤهم موجودة في الملفات وذلك بما فيهم ـ دائرة النساء التي جمعت هذا العام ماينيف عن ٤٠ مليون دولار بالاضافة الى دخل آخر يقدر بمليون دولار جمع من جباية الطلاب الجامعيين . وهناك لهذه الغاية جهاز ضخم قوامه المتطوعون تقريبا . ففي كل طائفة يوجد رئيس جباية لذلك العام يساعده

(٣٥) : المصدر السابق نفسه . (٣٦) : دافار . ١٩٧٤/٢/١ . (٣٧) : ا المصدر السابق نفسه .

اعضاء مجلس منتخبون وهؤلاء يجندون معهم عشرات ومئات المتطوعين من ذوي المراكز في الطائفة ومهمتهم الاتصال بالمتبرعين وابلاغهم عن الحصة المفروضة عليهم . وعدد غير قليل من اليهود يحتجون ويطلبون تخفيض قيمة الحصة المفروضة عليهم ويزعمون بأن تقدير دخلهم كان مرتفعا جدا ، وهناك أيضا من يرفضون الدفع ويلجأون للخداع «لكننا لانتنازل ولدينا طرق خاصة» (٣٨) .

أما هذه الطرق الخاصة فتتمثل بالضغوط والمقاطعة الاقتصادية والتهديد في بعض الحالات ، كما أن لجنة التبرعات تستعمل النساء للضغط على ازواجهن أو الاولاد الذين يرغبون بزيارة اسرائيل من أجل دفع آبائهم «للتبرع» ويمكن تصور العدد الضخم الذي يعمل في الجباية خاصة وان العملية تقوم أساسا على نشاطات فردية ، تعتمد على المحادثة وجها لوجه وممارسة كل وسائل «الاقناع» . عملية كهذه لايمكن تنفيذها بدون آلاف النشيطين الذين يستمدون وحيهم من اسرائيل . ان أبناء الشبيبة هؤلاء يخصصون كل سنة قسما من اوقاتهم اذ يقضون أياما في المباحثات واحيانا يخرجون الى الجبال أو الى اماكن اخرى ويدرسون مشاكل الشعب اليهودي .

تفاؤل في غير مكانه :

صرح رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة المنضوون تحت لواء «مؤتمر الرؤساء» في لقائهم مع محرري صحيفة دافار ، بأنه باستطاعة يهود الولايات المتحدة العمل من أجل اسرائيل ومن أجل المصلحة الامريكية . اذ أن المصلحتين متطابقتان كما أن نيكسون بامكانه وبوده أن ينفذ التزاماته لمساندة أمن اسرائيل ونضالها من أجل السلام (٣٩) .

لقد اتضح في المحادثة وكأن الآية قد انقلبت وظهر الجانب الاسرائيلي تنهشه المخاوف والقلق والمتاهات بسبب سياسة اسرائيل العدوانية وعزلتها عالميا وعدم ضمان مساندة أمريكا لها حتى النهاية ، بينما ظهر الجانب الامريكي (اليهودي) واثقا بنفسه وبطريقه وبالمستقبل المشترك للولايات المتحدة وللطائفة اليهودية ولاسرائيل . وبدا مقتنعا بأن مساندة الولايات المتحدة لاسرائيل ستستمر ولا يتوقع حدوث تغيير في مساندة الولايات المتحدة لاسرائيل ولا يرى علامة تدل على تغيير من هذا القبيل الآن أو في المستقبل القريب .

ويبني هؤلاء رأيهم المتفائل هذا على أن في حرب تشرين نفذ العرب عدوانا علنيا وفظا ومباشرا ضد اسرائيل وبمساندة الاتحاد السوفييتي الذي ينظر معظم سكان امريكا اليه والى نواياه بنوع من الشك . وكنتيجة لهذا تتمتع اسرائيل في هذه المرة ــ مع أنه لم يكن محل للشكوى في موقف الولايات المتحدة تجاه اسرائيل في العام ١٩٦٧ ــ بدرجة اعلى من المساندة السياسية المتجسدة بالتبرعات والدعم المالي سواء من الطائفة اليهودية في أمريكا أو في خارجها .

والحقيقة أن هذه المساعدة الامريكية قد أتت على هذا الشكل من القوة لان اسرائيل في هذه المرة كانت على وشك أن تخسر كل شيء الامر الذي يعني نهاية المصالح الامريكية التي راهنت على تفوق اسرائيل المطلق ومن جهة ثانية فان متمولي يهود امريكا المستفيدين اصلا من هذا المشروع كانت احلامهم ايضا في مهب الريح .

ازمة الطاقة واليهود :

وكان هناك من يخشى في اسرائيل بان يوضع اللوم ومسؤولية التسبب في ازمة الطاقة، أو على الاقل في حدتها، على عاتق اسرائيل . ولذلك فقد طمأن رؤساء المنظمات الاسرائيليين بأن الرأى العام الامريكي الذي كانت الصحافة الصهيونية قد حضرته لتقبل هذا الامر يعرف منذ عام أو عامين ، «أزمة الطاقة» في امريكا وفي العالم بأسره وبأنها غير مرتبطة باسرائيل بل هي وليدة تصرف الولايات المتحدة نفسها حيث تخضع بذلك لاعتبارات عديدة كتلوث البيئة مثلا .

ويعتقد الرؤساء بأن حظر النفط العربي من شأنه أن يحث الولايات المتحدة على اتباع وسائل كانت لازمة من قبل ، والتي اتباعها الآن ، قبل أن يفوت الاوان ، هي البشرى التي ينطوي عليها الاحراج والصعوبات العابرة التي يسببها الملك فيصل للولايات المتحدة . لقد هيأت الصحافة الصهيونية الراي العام الامريكي وصبت في ذهنه بأن حظر النفط العربي ناجم في الاساس عن دوافع اقتصادية وعن رغبة لرفع الاسعار وتقليص الكميات المباعة من اجل تقليص المداخيل الخيالية التي ليس بامكان الاقتصاد العربي استيعابها لا بالاستثمارات ولا بتبذير اضافي على الترف « ان فيصلا لن يدير السياسة الامريكية الخارجية» حدد «رؤساء المؤتمر» بشكل قاطع وبديهي .

يدافعون عن كيسنجر :

لقد ابدى الجانب الاسرائيلي في هذا اللقاء تخوفا من مجهودات كيسنجر وعلى هذه المخاوف أجاب الرابي اسرائيل ميلر الذي اظهر الماما كبيرا ومفصلا بكل الرسائل والحوارات والرسائل المتبادلة بين البيت الابيض والكرملن وبين كيسنجر والسفير السوفييتي في واشنطن «انتولي دوبرينين » وهذا كله ليس للنشر كما يقولون الا ان ما يستدل من كل هذه التفاصيل التي يعرفونها هو انطباعهم بأن كيسنجر يريد استغلال ازمة الطاقة وكذلك التوتر الاقليمي والدولي للسير قدما بمجهودات السلام عن طريق

(٣٨) : المصدر السابق نفسه.

(٣٩) : دافار ١٩٧٣/١١/٣٠ أعضاء مؤتمر الرؤساء الخمسة الذين اجريت المقابلة معهم هم : الرئيس يعقوب شتاين ونوابه روز متسكين ، رئيسة «هداسا» دافيد بلومبرغ رئيس بني بريت ، الرابي اسرائيل ميلر ، رئيس المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة وكذلك يهودا هلمان المدير العام «للمؤتمر» واجرى المقابلة معهم أعضاء هيئة تحرير دافار ، حاجي ايشد ، دانيال بلوخ ، يهوشع تدمور .

مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية ، مفاوضات جوهرية التي طالما حلمت وسعت اليها اسرائيل . انهم يؤمنون بأن كيسنجر مستعجل لاجلاس كل الاطراف الى جانب مائدة المفاوضات مفترضا بأنه سيكون من الصعب على هذه الاطراف مغادرتها بعد الجلوس اليها ، ويجب عدم الخلط بين فرض الحل وبين ايصال الاطراف المعنية الى اتفاق عن طريق مفاوضات فيما بينها .

وفي سبيل الطمأنينة او طمأنة اسرائيل اكثر فاكثر لقد اكدهؤلاء الرؤساء ايمانهم بان كيسنجر لم يعد مشروعا مفصلا ليفرضه على« مؤتمر السلام » وبان اقواله في المقابلة التلفزيونية عن « ضمانات بدل حدود آمنة » لم تتضمن ما قد عزى اليها وربما كانت مجرد افكار بصوت عال .

كما وانب الرؤساء الصحفيين الاسرائيليين والشعب الاسرائيلي باسره لانهم اخذوا انطباعا في بداية زيارتهم عن ظواهر تعذيب النفس وانعدام الثقة الذاتية والتشكيك والارتياب بسياسة الولايات المتحدة ورغبتها ومقدرتها على الوقوف امام الاتحاد السوفييتي وتهديداته .

لقد بدا هؤلاء الرؤساء كما قالت دافار بتاريخ ١١/٣٠ ١٩٧٣ كممثلين لشعب اسرائيل آخر وفي الاساس لامريكا اخرى . واشاعوا الثقة بتعافي امريكا الداخلي والخارجي. ان كل زعيم من رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة او تقريبا كل واحد منهم في حقيبته رسالة شخصية من الرئيس نيكسون يتعهد فيها بمواصلة مساندته الكاملة لسلامة اسرائيل ولامنها. بموجب المصلحة الوطنية الامريكية التي حسب اعتقادهم هي واحدة .

ولكن التحفظ الوحيد جاء من المدير العام « لمؤتمر الرؤساء » يهودا هلمان الذي يشاطر زملاءه الثقة ولكن يضيف بين الحين والاخر سياجا صغيرا من الحذر : « حاليا » « كما تظهر الامور الان » نصيحتهم الوحيدة : اياكم ان تكونوا متشائمين . ان اسرائيل ليست وحيدة ان الولايات المتحدة تقف الى جانبها وستواصل مساندة صراعها بدون حدود .

لكن يبدو من اقوال الرؤساء بانهم مثل السائر في ليل موحش يرفع عقيرته بالغناء ليبعد عن نفسه رهبة الطريق. فالمعروف ان هؤلاء الرؤساء يمثلون الراسمال اليهودي في امريكا وهم اصحاب المصلحة المباشرة باسرائيل ولذلك ينفخون فيها العزم والثقة وهم بعيدون عن ميدان القتال الحقيقي ، ومن جهة ثانية فان سياسة الولايات المتحدة الامريكية لا يمليها يهود الولايات المتحدة ، هذا بدون ان نقلل من تأثيرهم ، بل يمليها اصحاب المصالح الراسمالية الضخمة المتمثلة بالصناعات الثقيلة وهؤلاء يرسمون سياساتهم على حسابات دقيقة تأخذ مصالحهم هم اولا واخيرا بعين الاعتبار . وفي اللحظة التي يشعرون بان التزاماتهم تجاه اسرائيل ستؤثر على هذه المصالح فانهم سيتراجعون . من هنا وجب على العالم العربي ان يتعامل مع هذا الجانب من السياسة الامريكية وهي تعي هذه الحقائق وعيا كاملا وبدون اوهام ، ومما يزيد من صحة توقعاتنا مايشعر به مثقفون يهود في الولايات المتحدة من قلق على مصير دولة اسرائيل بما يتناسب مع نظرتنا للامور فقد كتب ايرفنج هاو مقالا ملخصه : « اننا نعيش في فزع وخوف من ان الذين يمسكون بزمام السلطة يرسمون خطا سياسيا من المحتمل أن ينزل دمارا باسرائيل » (٤٠) .

كتب هذا المقال في المجلة الاسبوعية الشعبية « نيويورك » وتحت عنوان « تفكير حول الذي لا يمكن ان يرد على الخاطر بشأن مصير اسرائيل » وقد وافق معظم الزعماء اليهود على اسلوب طرح الامور من قبل كاتب المقال ، المعروف كمفكر وكمحرر لصحيفة « ديسنت » الرائجة في الطائفة المتعلمة والجامعية . يتحدث المقال « التفكير حول الذي لا يمكن ان يرد على الخاطر » عن خراب دولة اسرائيل وكأنه امر من المحتمل ان يحدث ويصادق هاو على الفكرة الاساسية التي يؤمن بها المفكر هانس مورغانتو الخبير المعروف في مجلس علوم الدولة في الولايات المتحدة . بموجب تصور مورغانتو « تنوي الولايات المتحدة الآن ، بعد ان عزلت اسرائيل عن اوروبا الغربية ، ان تضغط على اسرائيل لكي تقبل اتفاقية سلام تلزمها بتنازلات كبيرة الى درجة تعريض أمن اسرائيل للخطر لمدة لايمكن تصور نهايتها » . ان الولايات المتحدة ستضغط على اسرائيل الى أن تجد نفسها في وضع رسوب اقتصادي وانهيار سياسي وكذلك جريحة بجراح خطيرة في معنوياتها الوطنية « وخلال سنوات متعددة » ــ يكتب هاو ــ سيكون بمقدرة الدول العربية تجسيد طموحها الذي قد أعلنت عنه دائما ــ لتنفيذ استراتيجية ذات مرحلتين التي تعني :

اولا : انسحاب اسرائيلي الى حدود الرابع من حزيران من عام ١٩٦٧ ــ وبعدها تدمير اسرائيل » . على ان هذا التفاؤل الذي في غير محله ليس وقفا على يهود الولايات المتحدة بل يشاركهم فيه على جبهة اخرى ــ جبهة الهجرة من الولايات المتحدة ــ مدير عام دائرة الشبيبة والطلائع في الوكالة اليهودية « مردخاي باراون » فقد وزع في مؤتمر صحفي عقده في شهر آذار (مارس) عام ١٩٧٤ على الصحفيين « مشروع عمل لعام ١٩٧٤ » حمل اسم « في اعقاب الحرب » (٤١) .

لقد ورد في بند حول التطوع : « لقد جلبت الحرب في اعقابها فيضا مباركا لحركة المتطوعين للعمل في البلاد . ان حالة الطوارىء المستمرة توجب علينا بلورة هذه الحركة وتوسيعها وخلق صفة الاستمرارية لها لزمن طويل » .

فالتطوع يخلق هجرة ويخلق تداخلا صهيونيا ويهوديا كما وتلمس آثاره في مجالات مختلفة .

(٤٠) : ورد في دافار ١٩٧٤/٢/٤ . (٤١) : دافار ١٩٧٤/٣/٢١

ان واقع الامر يظهر التناقض في هذا الكلام :
فقد كتب توبيا مندلسون في العدد نفسه من صحيفة دافار يقول : قبل ان اطلع على التقرير الموقع باسم مردخاي باراون مرت بين يديّ في أوج المعارك صحيفة وفيها عنوان يعلن بان عشرات الاف الشباب اليهود في خارج البلاد يطلبون التطوع والعمل في أسرائيل لتقديم العون لها في ساعة المحنة ويتضح ان هذا الفيض المبارك « قد تلخص ؛ ستة آلاف يهودي ، الذين وصلوا لاسرائيل من بلدان مختلفة كمتطوعين وهؤلاء ابعد من ان يدلوا على « فيض » انه حضيض ، كئيب ينبغي ان يمثل علامة انذار لجميعنا .

ان تقرير باراون نفسه يتناقض مع استنتاجاته هذه اذ رسم في مكان آخر صورة كئيبة للشبيبة في خارج البلاد حيث يقسم في تقريره الشبيبة اليهودية في المهجر الى ثلاث فصائل .

١) شبيبة مرتبطة بيهوديتها وهي اقلية .

٢) شبيبة يهودية لامبالية وهي اكثرية .

٣) شبيبة يهودية معادية لاسرائيل وللصهيونية وربما حتى لليهودية وهي اقلية .

وبموجب تفسيرات المدير العام يتضح بان الزعزعة في اعقاب الحرب قد سرت فقط على تلك الاقلية «المرتبطة والمتصلة بيهوديتها» أما الاكثرية غير المبالية ، يقول مردخاي باراون : بقيت غير مبالية والاقلية المعادية لاسرائيل اياها بقيت معادية وربما حتى قد تعزز عداؤها لاسرائيل .

ومما يدل على كآبة الصورة هو معرفتنا بأن هناك في العالم حاليا مليونا ونصف مليون شاب يهودي — على حد قول مردخاي باراون — واذا كانت حرب مثل حرب تشرين قد افلحت في أن تجلب فقط ٦ آلاف متطوع اي بنسبة (٤ر٠٪) من مجموع الشباب اليهودي في العالم ، فان الوضع خطير جدا . وحتى اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد كافة الشباب الذين تسجلوا لمشروع التطوع ولم يصلوا الى اسرائيل تبقى الصورة كئيبة فبموجب تقديرات في دائرة الشبيبة والطلائع هناك خمسون الف يهودي قد « ابدوا اهتماما » بموضوع التطوع عند نشوب الحرب وبعدها بقليل . أما الذين تسجلوا بالفعل فلم يتجاوز عددهم ال ١٥ الف شاب يهودي . ورغم هذا فانهم يبقون أقلية . وتعزو الدائرة سبب قلة عدد المتطوعين الى الشروط التي وضعتها الدائرة مثل الطلب من المتطوع دفع قيمة تذكرة السفر الى اسرائيل بنفسه . وهذا بحسب رأينا امر مشكوك فيه ودعائي فقط اذ أن الحركة الصهيونية هي التي تدفع هذه المصاريف بطريقة او باخرى .

وليست هذه المرة الاولى التي يصور فيها مردخاي باراون الوضع على هذا الشكل الكئيب في الولايات المتحدة فقبل حرب تشرين ١٩٧٣ بوقت طويل كانت الصورة كما رسمها غير مشجعة أيضا مما يدل على ان الحركة الصهيونية في ازمة حقيقية وقد كتبت صحيفة يديعوت احرونوت تقول : دامغة هي الشهادة الموثوق بها والطازجة لنائب الجنرال مردخاي باراون رئيس دائرة الشبيبة والطلائع في الوكالة اليهودية الذي عاد من زيارة للشبيبة اليهودية في الولايات المتحدة في تشرين ١٩٦٨ (اكتوبر) ونقل «تحية» كئيبة وصورة مظلمة للوضع اليوم ورؤية قاسية للمستقبل القريب . فمن تلك الشبيبة العظيمة (مليون شاب يهودي من أصل ٦ ملايين يهودي في الولايات المتحدة) بقي لنا فتات فقط وقلة قلة ضئيلة مخلصة لليهودية وللصهيونية ولدولة اسرائيل . واقل من ذلك يعرفون شيئا ما عن يهوديتهم وخلال ما يقارب العام والنصف سمعنا عن الهزة والتيقظ الذي مر على يهود الشتات في اعقاب الانتصار الباهر في حرب الايام الستة ، اننا نبالغ في مقاييس هذه اليقظة . صحيح ان اليهود اصيبوا بهزة في ايام الحرب وبعدها ، ولكن اليقظة مرت بسرعة ولم تحرث حرثا عميقا : هناك من يهتم بفييتنام والزنوج ولكن بالصهيونية واسرائيل قلائل فقط (٤٢).

★ ★ ★

(٤٢) : يديعوت احرونوت ١٩٦٨/١٠/٣٠ .

تعديل في شمولية ومكونات النظام الضرائبي في اسرائيل

من هو المستفيد ؟

تهدف هذه الدراسة الى تحليل التعديلات المقترحة على النظام الضرائبي في اسرائيل والتي بدا العمل في تنفيذ المرحلة الاولى منها في عام ١٩٧٢ ، وبالتالي الى اظهار الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه التعديلات . هذا ويعود عدم تعرضنا لتحليل النظام الضرائبي ككل الى عدم توفر المراجع الكافية بهذا الخصوص . كما توخينا عدم الاسهاب في معالجة العلاقة الارتباطية (الفاعلة والمنفعلة) بين زيادة الضرائب من جهة والتضخم المالي من جهة ثانية لمعالجته بالتفصيل . من قبل احد الزملاء المحررين . في مقال سابق ـ نشرة « الارض » العدد ـ ١٩ ـ .

(١) اسرائيل الاولى في فرض الضرائب :

تعتبر اسرائيل في مقدمة الدول من ناحية اهمية الضرائب المباشرة وغير المباشرة في الدخل القومي وقد احتلت في عام ١٩٦٧ المكان الثاني عشر في ترتيب دول العالم من حيث الدور الذي تلعبه الضرائب والرسوم كمصدر هام لواردات الخزانة في اسرائيل . هذا وتعكس الميزانية العادية في دولة العدوان ، العبء الضريبي الذي يقع على عاتق المستخدمين بأجر وبالتالي على الجماهير الكادحة من الشعب .

ففي عام ١٩٧٢ . اقرت الكنيست بأكثرية الاصوات ميزانية اضافية قدمها وزير المالية بتاريخ ١٩٧٢/١٢/٢٥ ، تبلغ ٤ر١ مليار ليرة اسرائيلية ، بحيث ساهمت الضرائب المباشرة وغير المباشرة بتأمين قسم كبير منها وتحمل المستخدمون بأجر عبئا ضريبيا يبلغ ٣٤٤ (١) مليون ليرة اسرائيلية . وبالرغم من ان نصيب المستخدمين بأجر ، من الدخل القومي تجاوز في عام ١٩٧١ ، ٥٤٪ من اجمالي الدخل فان مساهمتهم في تحمل العبء الضريبي ، تجاوزت من بعيد هذه النسبة . هذا وتعكس الزيادات المستمرة للضرائب في الميزانية العادية لاسرائيل ، من جهة وتصريحات وزير المالية بتقليص الضرائب في الميزانية من جهة اخرى ،

ومن هو المتضرّر ؟

واقع الدجل السياسي والاقتصاد المريض الذي تعيشه اسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧ . وقد اشار الى هذا النائب ابراهام لفنبراون في مقاله « الكتلة الشيوعية تعارض الميزانية الاضافية » المنشور في عدد الاتحاد ١٩٧٣/١/١٦ فقال : « ان الضرائب التي يدفعها مواطنو اسرائيل ولا سيما منذ آب ١٩٧٠ هي اكبر ما يدفع ، اذ ارتفعت بمعدل ٤٠٪ خلال سنة وبالضبط من ٦ مليارات ليرة اسرائيلية الى ٩ مليارات ليرة اسرائيلية ولذلك لا يمكن الاعتماد على جباية ضرائب جديدة ولا سيما المباشرة منها. قبل هذا الكلام بتسعة اشهر ، اكد وزير المالية على تقليص الضرائب في الميزانية ... كيف يمكن تصديق هذا الكلام وقد ازدادت الضرائب بحوالي ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية. هذا بالطبع يدل على فشل سياسة الحكومة ويثبت ان الحقيقة لاتقال لمواطني اسرائيل». وتظهر السنوات اللاحقة لعام ١٩٧٢ تضخما متزايدا في الميزانية العادية سببه سياسة اسرائيل العدوانية وتظهره النفقات الهائلة التي تقدر لعام ١٩٧٤ بحوالي ٣٥ر٣٥ (٢) مليار ليرة اسرائيلية وبحيث تشكل الضرائب المباشرة وغير المباشرة الرافد الرئيسي لهذه النفقات . وبالفعل فقد ازدادت الضرائب المجباة في عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ بحوالي ٤ر٢٠٪ عنها في عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ وشكلت هذه الضرائب حوالي ٦٠٪ من الدخل الوارد في ميزانية ١٩٧٤/١٩٧٣ والبالغ ٥ر٢٠ مليار ليرة اسرائيلية وهذه النسبة تعادل ٤٣٪ من الدخل القومي المتوقع لنفس العام وهي نسبة مرتفعة اذا قيست ببلدان اخرى وترتفع الى ٥١٪ من الدخل القومي اذا اضيف للضرائب المجباة ، الرسوم المستوفاة بدافع التامين القومي وضرائب البلديات . اما بالنسبة لعام ١٩٧٥/١٩٧٤ فستحصل الخزينة الاسرائيلية على ٤ر٢٠ مليار ليرة اسرائيلية من الضرائب والرسوم والقروض الاجبارية أي بزيادة قدرها ٣٠٪ عن وارداتها

(١) جريدة الاتحاد ١٩٧٣/١/١٦ .

(٢) ـ هارتس ١٩٧٤/٣/١٥ ص ١٧ من خطاب وزير المالية حول الميزانية .

في العام الماضي وهذا يعادل ٨ر٥٤٪ (٣) من الدخل القومي وسترتفع الى ٦٢٪ (٤) من الدخل القومي اذا اضفنا التأمين القومي وضرائب البلديات . هذا وتعتبر اسرائيل الاولى في فرض الضرائب وخاصة بالنسبة للضرائب غير المباشرة اذ بينما تشكل الضرائب المباشرة وغير المباشرة ـ كما ذكرنا سابقا ـ حوالي ٨ر٥٤٪ من الدخل القومي في اسرائيل ، نجد انها تبقى في حدود ٤٤٪ في بريطانية وفرنسة ، ٤٣٪ في المانيا الغربية ٣٨٪ في الولايات المتحدة الامريكية و ٣١٪ في سويسرة .

(٢) الاسباب المباشرة لزيادة العبء الضريبي:

تأتي النفقات العسكرية المتزايدة التي تعكس السياسة التوسعية للكيان الصهيوني في مقدمة الاسباب الداعية لزيادة العبء الضريبي فاستمرار الوجود العسكري لاسرائيل في الاراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وجهود الامن والرقابة التي تفرضها قوات الاحتلال للحد من نشاط العمل الفدائي، يشكلان عبئا انفاقيا تتحمله الطبقات الكادحة في المجتمع الاسرائيلي . هذا بالاضافة الى ارتفاع الاسعار وواقع التضخم المالي . وقد اعترف وزير المالية سبير اثناء عرضه لميزانية السنة المالية ١٩٧٣/١٩٧٤ بواقع الغلاء والتضخم والضرائب المتزايدة كعنصر فاعل ومنفعل في نفس الوقت فقال (٥) « ان معدل الغلاء سيستمر في الارتفاع بنسبة عالية ، فالضرائب المرتفعة والتضخم المالي والغاء الرقابة على الاسعار كلها ستؤدي الى ارتفاع الحاجيات ، هذا بالاضافة الى تقليص المعونات التي تدفعها الحكومة للتجار والمنتجين لقاء المحافظة على مستوى الاسعار لبعض الحاجيات الضرورية » .

اذن تأتي زيادة الضرائب المفروضة على الفرد الاسرائيلي في مقدمة الواردات الرافدة للنفقات المتزايدة في الميزانية الاسرائيلية كما تعتبر الضرائب والرسوم المفروضة عنصرا فعالا في تخفيف حدة التضخم المالي لامتصاصها لجزء كبير من الكتلة النقدية المتداولة في السوق التجارية الا انها من ناحية ثانية ـ أي زيادة الضرائب ـ تؤدي الى ارتفاع في اسعار الحاجيات الضرورية للفرد الاسرائيلي . هذا وقد اظهرت الآثار الاقتصادية لحرب ٦ تشرين مدى خطر التضخم المالي الذي تعيشه اسرائيل اذ يتواجد في ابشع صوره المتمثلة بزيادة في الاسعار في جو من : الطلب الضعيف على الحاجيات والسلع ، الاستثمار المنخفض في القطاعات الاقتصادية واخيرا الضرائب المتزايدة . وبالفعل ازدادت واردات الخزانة الاسرائيلية من الضرائب المباشرة والقروض الاجبارية ، خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٣، وبالضبط خلال الفترة التالية لحرب تشرين بحوالي ١٧٧ مليون ليرة اسرائيلية اذ ارتفعت الى ٧٣٨ (٦) مليون ليرة اسرائيلية في الربع الاخير من عام ١٩٧٣ مقابل ٥٦١ مليون ليرة اسرائيلية في الربع الثاني من عام ١٩٧٣ مسجلة بذلك تزايدا قدره ٥٪ وكنتيجة لهذه الزيادة في الضرائب والقروض الاجبارية ، هبط المتوفر من الدخول الخاصة بصورة ملحوظة بالرغم من التسهيلات المالية التي قدمتها الحكومة للقطاعات الاقتصادية المختلفة . « واتت حرب تشرين وطولبنا بنفقات اضافية كبيرة وتحقيقا لهذا تم فرض عبء اضافي من الضرائب والقروض على مواطني الدولة ورفعت الضرائب غير المباشرة . وقد ادى فرض قرض الحرب الى ارتفاع نسب الضريبة المفروضة على الافراد مرة ثانية بنسب تتراوح بين ٧ و ١٢٪ وارتفعت النسبة القصوى ـ بما في ذلك القروض ـ من ٧٠٪ الى ٨٢٪ وقد فرض القرض ايضا على الدخل من الساعات الاضافية والمكافآت وكذلك على الشركات والمعامل » (٧) .

(٣) تعديل في شمولية ومكونات النظام الضرائبي في اسرائيل :

من الضروري عند معالجتنا لارضية التعديل في النظام الضرائبي في اسرائيل ، التطرق الى خلفية هذا التعديل واسبابه ، فليست الغاية منه تخفيف العبء الضريبي على الفرد الاسرائيلي اذ ان هذا العبء سيستمر بالرغم من التعديلات المقترحة لانها تهدف، بصورة رئيسية، الى مواجهة المخاطر المرتبطة بالضغوط التضخمية الكبيرة التي يتعرض لها الاقتصاد الاسرائيلي. وينبع هذا التعديل من ثلاثة اسباب :

آ ـ التضخم الذي ادى الى ارتفاع ملحوظ في الايرادات الرسمية للافراد وبالتالي ارتفاع عدد المكلفين بالضرائب الالزامية ، بنسب هامشية عالية .

ب ـ تخفيض النسب الضريبية . كضرورة حتمية ووسيلة حيوية لازالة الانحرافات التي نشأت وتراكمت مع مرور الزمن .

ج ـ السعي الى جباية ضريبية حقيقية .

وبالاضافة الى هذه الاسباب التي تبلورت قبل حرب تشرين والتي ادت الى بداية في التعديلات في عام ١٩٧٢ يأتي الخوف من تناقص المساعدات الامريكية ومساعدات الدول الصديقة الاخرى مثل المانيا الاتحادية وعدم كفايتها في تأمين موارد الانفاق الامني المتزايد وذلك ضمن اطار عدم المساس بالحاجات الحيوية والضرورية لمختلف القطاعات الاقتصادية .

ومن اهم (٨) مظاهر التعديلات المقترحة في النظام الضرائبي :

(٣) ـ من مقال « الضرائب ومساهمتها في رفد نفقات الميزانية الاسرائيلية لعام ١٩٧٤/١٩٧٥ » . مصادر خاصة .

(٤) ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/١٥ .

(٥) ـ الاتحاد ١٩٧٣/١/١٦ من مقال « ميزانية السنة المالية الجديدة ١٩٧٣/١٩٧٤ عسكرية تضخمية ومعادية للعمال .

(٦) ـ الاقتصادي الاسرائيلي ـ آذار ١٩٧٤ ـ .

(٧) ـ من خطاب وزير المالية بنحاس سبير حول الميزانية هآرتس ١٩٧٤/٣/١٥ .

(٨) ـ المصدر السابق نفسه .

آ ـ رفع الحد الادنى لمستويات الدخل الذي يبدأ اعتبارا منه فرض العبء الضريبي وهذا يعفي ١٢٠ الف مكلف لعام ١٩٧٤ بالاضافة الى ٦٠ الفا ، تم اعفاؤهم في عام ١٩٧٣ .

ب ـ ستبلغ الضريبة القصوى حوالي ٦٥٪ من الدخل وسيبلغ متوسط التخفيض في الضريبة للفرد حوالي ١٣٪ .

ج ـ الغاء قرض الدفاع بالاضافة الى تخفيض ضريبة المخاطرة على أرباب العمل من ٥٪ الى ٥ر٢٪ .

د ـ تحديد العمل بقرض الامن وقانون ضريبة الخدمات شاملا بذلك المؤسسات المصرفية وشركات التأمين .

هـ ـ التمهيد لفرض ضريبة القيمة المضافة التي تعتبر الاداة الرئيسية للحد من خطر التضخم المالي عن طريق امتصاصها لجزء من أرباح رؤوس المال في مختلف القطاعات الاقتصادية .

بصورة عامة . يعتمد التعديل المقدم من وزير المالية بنحاس سبير على قرارات لجنة «أشر» والقاضية بتخفيض المستويات القياسية المجحفة للضريبة من جهة وبتوسيع شمولية القاعدة الضريبية من جهة اخرى والتعديل بحد ذاته ينبع من الطبيعة الاسرائيلية « مبدأ الاخذ والعطاء » اذ ليس هناك عطاء بدون اخذ . وتحليلنا المقبل لهذه التعديلات وبصورة رئيسية للتسهيلات المقترحة «العطاء» وللتشديدات « الاخذ » سيعكس هذا التحليل واقع التخبط الاعمى في اتخاذ القرارات الاقتصادية وان هذا التعديل اطار بدون مضمون .

(٤) التسهيلات الضرائبية :

شملت التسهيلات في الضرائب ، منذ عام ١٩٧٢ وحتى السنة المالية الجديدة ١٩٧٤/١٩٧٥ ، نواحي مختلفة هي : تخفيض مستويات النسبة الضريبية المقتطعة ، رفع الحد الادنى الذي يبدأ منه فرض الضريبة ، الغاء قرض الدفاع ، زيادة الحسميات للشيوخ والمشوهين وعن أولاد العاملين في الجيش والامهات العاملات وكذلك منح اعفاء بنسبة ٢٥٪ عن رواتب المتقاعدين . وبالرغم من ان هذه التسهيلات في الضريبة ظهرت ممثلة بزيادة (٩) طفيفة في الراتب اعتبارا من نيسان ١٩٧٤ الا ان تحليلا أعمق لمكونات الراتب الذي يتقاضاه الفرد في اسرائيل ، يظهر انه ـ اي الفرد الاسرائيلي ـ يدفع ضريبة دخل اكثر من المعتاد وذلك بسبب الغاء قرض الدفاع وادخاله في الضريبة واكثر من ذلك فان دافع الضريبة سيكون خاسرا ، بالرغم من ان الحسميات هي اقل ، من الناحية المالية اذ أن قرض الدفاع كان وديعة استثمارية (١٠) مربحة جدا . وبالاضافة لذلك فان مقارنة المستويات العليا للنسب الضريبية المقتطعة في العام الماضي مع مثيلتها لهذا العام تظهر ان التعديلات المطبقة لم تؤد الى وضع افضل بالنسبة لدافعي الضرائب وانما لوضع اسوأ بكثير مما كان عليه في الماضي . اي ان التعديلات لم تتعد تخفيف العبء الضريبي الذي سببته حرب تشرين . ومن ناحية اخرى هناك تساؤلات حول مدى استفادة دافع الضريبة من تخفيض نسبة الضريبة المفروضة وشمول هذه التخفيضات لمستويات الدخل المختلفة . ولقد اجاب يعقوب اونون في مقاله « تقويم انحرافات وتخفيضات في ضريبة الدخل » المنشور في دافار ١٩٧٤/٣/٢٦ على هذه التساؤلات فقال:

ـ تشمل التخفيضات رب الاسرة الذي يتجاوز دخله ٢٠٠٠ ليرة اسرائيلية شهرية بحيث يحصل على ٥٠ ل . اسرائيلية اضافية اي ما يعادل حوالي ٥ر٢٪ من الدخل الصافي .

تؤدي التسهيلات الى علاوة قدرها ١٠٪ من الدخل الصافي بالنسبة للمواطن الذي يتراوح دخله بين ٤٠٠٠ و ٧٥٠٠ ليرة اسرائيلية شهريا .

ـ اما بالنسبة للفرد الذي يتجاوز دخله ٧٥٠٠ ليرة اسرائيلية فستصل علاوته الى ٦ر١٧٪ من الدخل الصافي .

من هنا نلاحظ ان المستفيد من هذه التسهيلات « اعطاء » اصحاب الدخل المنخفض . لارتفاع الحد الادنى الذي يبدأ منه اقتطاع الضريبة وكذلك اصحاب الدخل المرتفع لارتفاع العلاوة الناتجة عن التسهيلات اما بالنسبة لذوي الدخل المتوسط فستكون العلاوة منخفضة جدا ولا تتجاوز ٥ر٢٪ ، كما ذكرنا سابقا .

(٥) النتائج الاقتصادية والاجتماعية للتسهيلات الضريبية :

	٪ مستويات الضريبة العليا آذار ١٩٧٤	٪ مستويات الضريبة العليا نيسان ١٩٧٤	٪ مستويات الضريبة العليا في أوائل ١٩٧٣
ضريبة ورسوم	٪٦٣	٪٦٥	٪٦٣
قرض دفاع	٪ ٧	∴	٪ ٧
قرض حرب	٪١٢	٪١٢	∴
النسبة القياسية الاجمالية	٪٨٢	٪٧٧	٪٧٠

المصدر : الارقام ماخوذة من مقال « صفقة مالية خاسرة » صحيفة هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٢ .

(٩) ـ الفكرة ماخوذة من مقال « تسهيلات في الضريبة والتشديدات الى جانبها » بقلم باروخ اولرو ومنشورة في جريدة هاتسوفيه ١٩٧٤/٥/١٠ .

(١٠) ـ تعطي حاليا اسرائيل فوائد على القروض تصل لحدود ٣٠٪ سنويا .

من المؤكد ان جانب « العطاء » من التعديلات في الضريبة سيؤدي الى زيادة في الدخل لقسم من السكان — الطبقات الاستقراطية ذات الدخل المرتفع — وبالتالي الى ارتفاع في متوسط الاستهلاك الفردي وفي نهاية المطاف الى زيادة العجز في ميزان المدفوعات ومن المرجح ان تؤدي هذه التسهيلات الى زيادة حدة المشاكل الاجتماعية في اسرائيل وذلك لسببين :

آ ـ احتمال لجوء الحكومة الاسرائيلية الى تغطية نفقاتها المتزايدة عن طريق فرض ضرائب غير مباشرة او عن طريق تمويل تضخمي يؤدي الى زيادة اضافية في الاسعار لا تتناسب مع العلاوة التي حصل عليها اصحاب الدخل المنخفض بحيث تكون النتيجة هي : عدم رفع مستوى حياة الفرد الفقير في اسرائيل بالاضافة الى تخفيض في مستوى حياة الفرد ذي الدخل المتوسط .

ب ـ نمو الفارق الطبقي الذي سيؤدي الى ظهور صراعات سياسية واجتماعية في المجتمع الاسرائيلي .

(٦) تشديدات ضريبية أو توسيع في شمولية النظام الضرائبي :

تهدف التشديدات « الاخذ » الى تعويض الخزانة الاسرائيلية عن انخفاض وارداتها من الضرائب وتظهر ممثلة بالتعديلات التالية :

— الغاء الاعفاء من الضريبة على سيارات العاملين في الدولة خلال اربع سنوات .

— الغاء الاعفاء من الضريبة على الكتب المهنية اي عن كل ما يشتريه المستخدم من كتب ومواد متعلقة بعمله .

— الغاء المساعدات لاستكمال الدراسة والتخصص وعدم تخصيص اعتمادات لها .

— الغاء رسوم التأمين للعاملين في مناطق معينة ـ مثل وادي عربة ـ وكذلك بعض التأمينات الصحية .

— فرض ضرائب دخل على بيع الاراضي وعلى الارباح المختلفة مهما كان مصدرها .

— اتجاه لفرض ضريبة شراء على الفرد الاسرائيلي وذلك بهدف امتصاص جزء من الكتلة النقدية المتداولة .

هذا وتنوي وزارة المالية في اسرائيل فرض « قرض حرب اختياري » وخاصة ان الخزانة تبحث عن مصادر اضافية لرفد نفقاتها المتزايدة ويعتبر القرض الاختياري احد المصادر الرافدة التي لا يمكن ان تتهم الدولة ، بنتيجته ، بالاثقال على كاهل الفرد في اسرائيل « ومن جهة أخرى صرح بنحاس سبير يوم ٣٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ بأنه ينوي مطالبة الجماهير خلال الشهرين او الثلاثة القادمة باستئناف حملة القرض الحربي الطوعي وجمع ٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية اخرى . وكان سبير قد راجع المبالغ التي جمعها عن طريق القروض الطوعية والتي بلغت ٩٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وأكد بأن القوات الاسرائيلية طلبت معدات تقدر بأكثر من ٥٠٠٠ مليون دولار منذ حرب تشرين ، وان ميزانية الدفاع ستزداد سنويا بمقدار ١٦٠٠ ـ ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية » (١١) .

الا ان الواقع اثبت عكس ذلك وان القروض الاختيارية تقع بكاملها على عاتق المستخدمين بأجر ، اذ يكفي ان تقرر الهستدروت اطارا عاما للتبرع حتى يأخذ القرض الاختياري واقع التبرع الالزامي .

(٧) قلق الرأسمالية الصناعية من جانب الاخذ « التشديدات » من التعديلات في الضريبة :

تقلق التشديدات المقترحة في نظام الضرائب، وخاصة « فرض ضرائب على الارباح المختلفة مهما كان مصدرها » . العاملين في القطاع الصناعي وعلى الاخص مخططي الاستثمارات في هذا القطاع . وقد عبر دان تولكويسكي ، المدير العام لجمعية الاستثمارات المنبثقة عن The Israel Discount Bank. عن خوفه من تأثير الاستثمارات في قطاع الصناعة نتيجة تطبيق هذه التعديلات فقال « ان هذه التعديلات قدمت دون تفهم أو اخذ متطلبات الصناعة بعين الاعتبار ، فادارة الواردات في وزارة المالية لم تدرس أثر التعديلات المقترحة مع كبار المسؤولين في وزارة الصناعة والتجارة بالاضافة الى ان الوزارة نفسها لم تكن مستوعبة للانعكاسات المحتملة من جراء هذه التعديلات » (١٢) . هذا ويؤكد تولكوبسكي على خطأ الاقتطاع من ارباح الشركات الاجنبية العاملة في اسرائيل وذلك عن طريق فرض ضريبة القيمة المضافة الهادفة الى تخفيض نسبة عائدات ارباح هذه الشركات . ويعكس قلق تولكوبسكي خلفية الارتباط وتبعية الصناعة الاسرائيلية للمؤسسات الاجنبية الكبرى الموجودة داخل اسرائيل وخارجها ، اذ ان الاقتطاع الذي يقترحه التعديل يشكل عبئا على العلاقات الاقتصادية المتبادلة بين الصناعة المحلية والشركات الاجنبية وخاصة ان جزءا من عائدات الارباح سيستخدم لتغطية نفقات هذه الشركات .

هذا وتشمل الزيادة في الضرائب دخل غير الاسرائيليين العاملين في مختلف القطاعات الاقتصادية وخاصة الخبراء الاجانب العاملين في الصناعات الاسرائيلية الدقيقة ، مثل صناعة الالكترونيات ومعاهد الابحاث المختلفة . وسيشكل هذا الاقتطاع من الدخل عائقا يعرقل تقدم التكنولوجية الفنية التي تسعى الصناعات المحلية في اسرائيل للحصول عليها عن طريق خبرات فنية وعملية تستقدمها من العالم الغربي المصنع . بالاضافة الى ما سبق ، تظهر عشوائية التشديدات في شمولها للشركات الاسرائيلية العاملة خارج اسرائيل والتي تلعب دورا بارزا في تأمين الخدمات للمؤسسات التجارية الغربية وللافراد الذين يتاجرون بمختلف السلع الاسرائيلية .

(١١) مصادر خاصة تتعلق بالاقتصاد الاسرائيلي .

(١٢) ـ من مقال « تعديلات الضريبة ستلحق ضررا بالصناعة » بقلم دافيد ليبكين ، دافار ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ .

هذه المؤسسات التي يمكن ان تساعد عن طريق الخدمات التي تؤديها الى زيادة التصدير الاسرائيلي وتطويره وبالتالي الى تخفيض العجز في الميزان التجاري . ولهذا فان الضرائب المقترح فرضها على الشركات الفرعية الاسرائيلية خارج الكيان الصهيوني ستعرقل النشاطات التي تقوم بها هذه الفروع المختلفة وخاصة في الولايات المتحدة وستحد من الخدمات التي تؤديها وهذا بالنتيجة يناقض الاسس والمعايير التي يعمل لها المسؤولون في اسرائيل الا وهي زيادة التصدير كمصدر هام للحد من تزايد العجز في ميزان التجارة الاسرائيلي والمقدر ان يصل الى ٣٢٨٠ (١٣) مليون دولار لعام ١٩٧٤ .

« بدأت في ميامي بيتش في الولايات المتحدة الامريكية تجربة جديدة لتسويق الصادرات الاسرائيلية وذلك بدعوة المواطنين الامريكيين اليهود الذين يبلغ تعدادهم ستة ملايين الى مساعدة اسرائيل عن طريق شراء المنتجات والبضائع المستوردة من دولة العدو . ويقول يهوشوا ميشولاه القائم على رأس هذه العملية التي اطلق عليها اسم ـ اشتر من اسرائيل ـ وممثل شركات الخدمات الاسرائيلية العاملة في الولايات المتحدة ، ويقول ان العائلات اليهودية خارج اسرائيل تنفق ما بين ٥ ـ ١٠ مليارات دولار سنويا على الملابس والطعام فاذا تم اقناع هؤلاء من خلال خطة جيدة التنظيم بأن ينفقوا ولو جزءا صغيرا من هذا المبلغ على المنتجات الاسرائيلية فان ذلك سيكون نعمة للاقتصاد الاسرائيلي » . (١٤) ولم تقتصر التعديلات المقترحة على فرض الضرائب على ارباح الشركات والمؤسسات الاجنبية العاملة في اسرائيل والاسرائيلية العاملة خارج اسرائيل وانما تعدتها الى فرض ضريبة ارباح ثروة على جميع المعاملات التجارية وبالضبط على الاسهم المسجلة في البورصة والمباعة من قبل مالكيها ولقد عبر أيضا ، دان تولكوبسكي ، المدير العام لجمعية الاستثمارات المنبثقة عن « The Israel Discount Bank. » عن احتجاجه على فرض مثل هذه الضريبة فقال « ان هذه الخطوة تردع الكثير من الشركات عن التسجيل في البورصة وبالتالي عن حشد رأس مال مالي يستعمل في التثمير وهذا يتناقض مع السياسة الحكومية في تشجيع التثمير في الصناعة » (١٥) .

(٨) المستخدمون باجر هم الضحية :

ادى الغاء الاعفاء من الرسوم الموضوعة على الكتب المهنية الى تقليص (١٦) النفقات العائلية الموجهة للنشاطات الاجتماعية والترفيهية بحوالي ١٧٠ ل . اسرائيلية سنويا ولقد مست هذه الضريبة المفروضة ، حقوق المستخدمين بأجر في القطاع الصناعي وكانت السبب المباشر في نزاع (١٧) العمل الذي اعلن عنه قرابة ١٢٠ الف مستخدم وعامل للمطالبة بتجديد عقود الاجور الجماعية انسجاما مع واقع الغلاء والضرائب المفروضة . هذا ويخضع العمال الى ضغط جديد يمارسه وزير المالية بنحاس سبير ويتمثل بانتزاع كل قرش جديد يحصل عليه العاملون كزيادة في الاجر ، عن طريق فرض ضرائب جديدة ورفع اسعار السلع الغذائية الضرورية مثل الخبز ، الرز ، السكر ، الحليب ، البيض والزيت « في حفل غداء فاخر اقامه اتحاد اصحاب الصناعات ودعي اليه وزراء الاقتصاد . تحدث بنحاس سبير وزير المالية واعلن معارضته الشديدة للبحث في تجديد عقود الاجور الجماعية واقترح الاكتفاء بزيادة اعتباطية في الاجور تتراوح بين ٥٠ و ٨٠ ليرة اسرائيلية شهريا ولم يكتف وزير المالية سبير بمعارضته ، عمليا ، لزيادة الاجور التي يطالب بها العاملون وانما لجأ للتهديد بسيف الغلاء والضرائب الجديدة » (١٨) هذا ويظهر النزاع بين العمال والسلطة واقع التخبط الذي يعيشه المسؤولون في اسرائيل ، فبينما يعد وزير المالية سبير باستقرار موقت في الاسعار اذا تنازل العمال عن مطالبتهم بزيادة الاجور ، يصرح بارليف وزير الصناعة والتجارة بزيادة في اسعار كثير من السلع والخدمات وخاصة اسعار منتجات الصناعات التي تضررت في اعقاب حرب تشرين والتي لا تحقق ارباحا كافية . من ناحية ثانية يعكس تهديد سابير واقع خضوع وارتباط المسؤولين في اسرائيل لضغط الرأسمالية الصناعية التي لاترغب بالتنازل عن جزء بسيط من ارباحها . اذ ان الزيادة في الاجور بنسبة معينة لا تعني ابدا زيادة الاسعار بنفس النسبة وهذا واقع يتجاهله سبير وبارليف في الوقت نفسه ارضاء لجشع الراسماليين الصناعيين وسعيهم للربح المتزايد او على الاقل عدم المساس بحقهم من الارباح ، ففي الحقيقة تشكل كتلة الاجور عنصرا واحدا من مجموعة العناصر الداخلة في حساب تكلفة الانتاج ، فمثلا في صناعة السكر تشكل الاجور حوالي ٦٪ من تكلفة الانتاج وارتفاع الاجر بحوالي ١٠٪ يؤدي الى ارتفاع التكلفة بحدود ٦ بالالف وليس بعشرة بالمئة ويمكن امتصاص هذه الزيادة في تكلفة الانتاج عن طريق تقليص حصة الارباح وليس عن طريق زيادة سعر السكر كسلعة غذائية ضرورية لجميع افراد المجتمع وخاصة للطبقات الكادحة (١٩) منه . من ناحية اجتماعية ـ اقتصادية ، تعتبر زيادة الاجور تعديلا بسيطا في الهيكل التوزيعي للقيمة

(١٣) حسب تصريح تزفي سوسمان رئيس دائرة البحث في بنك اسرائيل ـ مصادر خاصة تتعلق بالاقتصاد الاسرائيلي .

(١٤) مصادر خاصة تتعلق بالاقتصاد الاسرائيلي .

(١٥) من مقال « تعديلات الضريبة ستلحق ضررا في الصناعة » بقلم دافيد ليبكين ـ دافار ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ .

(١٦) من مقال « صفقة مالية فاشلة » بقلم المحرر الاقتصادي لصحيفة هآرتس ٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ .

(١٧) من مقال « القضية ان اصحاب الصناعة لا يقبلون المس بحصتهم من الارباح » جريدة الاتحاد ٢٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ .

(١٨) ـ مقتبسة من المصدر السابق نفسه .

(١٩) اثبتت الدراسات الاقتصادية المتعلقة بمكونات الاستهلاك ، باتجاه الاسر الفقيرة لاستهلاك السكر بنسبة اكبر بكثير من مثيلها عند الاسر الغنية .

المضافة بين الراسمالية الصناعية من جهة والمستخدمين بأجر من جهة ثانية وهي في جوهرها تصحيح للاوضاع المعيشية المتردية التي تعيشها الطبقة العاملة في اسرائيل نتيجة التضخم المتسارع .

(٩) ثغرات في طرق تحصيل الضرائب :

تشمل التعديلات المطروحة في النظام الضرائبي ، بالاضافة الى جانبي التشديدات والتسهيلات، اعادة النظر بطرق تحصيل الضرائب المباشرة وخاصة المتراكمة منها ومتابعة تنفيذ المشاريع المستفيدة من الاعفاءات الجمركية (٢٠) في هدف تشجيع بعض القطاعات الاقتصادية وخاصة قطاع السياحة . وبالفعل استفادت المؤسسات الصناعية والتجارية العاملة في اسرائيل من القروض التي يمكن ان تعطيها البنوك الحكومية بفائدة مرتفعة (٢١) نسبيا — في هذا المجال — في تسديد القروض السابقة ودفع الضرائب المتراكمة . وقد ازداد استخدام ، المؤسسات بمختلف نشاطاتها ، لهذه الطريقة في دفع الضرائب بصورة محسوسة خلال السنوات الاخيرة باعتبارها وسيلة سهلة للتخلص من ضغط موظفي الجباية « ازدادت المدفوعات التي تمت عن طريق القروض من ٦٣٫٥ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٩ الى ٢٢٠٫٨ مليون ليرة اسرائلية في عام ١٩٧٢ وازداد في الوقت نفسه متوسط حجم السلفة التي ينالها المقترض من البنك من حوالي ١٫١٠ الاف ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٩ الى ٤٫٢ الف ليرة اسرائيلية في عام ١٩٧٢ » (٢٢) . وسوف يؤدي . الابتعاد عن هذا الطريق المنحرف في جباية الضرائب المباشرة وخاصة المتراكمة منها الى تحقيق هدفين :

آ — التركيز على ان الضرائب هي واردات تخص الخزينة الاسرائيلية ولا يجوز استخدام هذه الواردات كنوع من الرصيد يتعامل او يتاجر به .

ب — العمل على تخفيض حجم الاقساط من الديون المحلية التي ازدادت في السنوات الاخيرة نتيجة استعمال القروض لتسديد الضرائب والتي ادت بالتالي الى نقص في السيولة المالية لدى البنوك مما دعا الحكومة الى ضخ كمية اضافية من النقود للحفاظ على مستوى معين للسيولة .

اما متابعة تنفيذ المشاريع الاقتصادية من صناعية والتجارية وخدمات فهي تعكس خلفية الربح والمتاجرة غير المشروعة للفرد الاسرائيلي بصورة عامة وللمؤسسات التجارية بصورة خاصة . فلقد اعفى القانون « تشجيعا » المؤسسات والمصانع والفنادق المرخص لها من الضرائب غير المباشرة والمرتبطة بالمواد الاولية والمصنعة المشتراة واللازمة لانشائها وتجهيزها . وقد تبين خلال السنوات الماضية تلاعب كثير من المؤسسات الناشئة في اسرائيل في حجم المواد اللازمة المتطلبة لبناء وتجهيز هذه المؤسسات وظهرت صعوبات ادارية وفنية تتعلق بتحديد فيما اذا كانت كمية معينة من المواد والسلع المستوردة قد استعملت بالفعل ، بكاملها في عملية التشييد والتجهيز ام ان البعض منها بيع في السوق السوداء . ومن امثلة(٢٣) ذلك ان السلطات اكتشفت في نيسان ١٩٧٢ عدم تشييد فندقين ، الاول ، حصل على رخصة التشييد في شباط ١٩٧١ وادخل بضائع معفاة بحوالي ٦٥٠ الف ليرة اسرائيلية والثاني: حصل على رخصة تشييد في كانون الاول ١٩٧٠ وادخل بضائع معفاة بما يعادل ٢٧٠ الف ليرة اسرائيلية . وبالاضافة الى هذه التعديلات التي تمس الهوامش الجانبية للنظام الضرائبي والتي تهدف الى الغاء اسلوب معين في تحصيل الضريبة المفروضة ومتابعة تنفيذ المشاريع للتأكد من استخدام المؤسسات الناشئة من كامل المواد المستوردة في عملية التشييد والتجهيز فان التعديلات في تحصيل الضرائب تشمل قطاع البناء والمتاجرة فيه اذ يجب على الشاري ان يدفع الضرائب المتوجبة عليه حتى ولو لم تسجل عملية الشراء في السجلات العقارية واكتفى بعقدها وتسجيلها عند كاتب العدل .

اذن تعكس التعديلات المقترحة على مكونات النظام الضرائبي وشموليته في اسرائيل واقع العشوائية وعدم تفهم الواقع والحاجات التي يتطلبها مجتمع غير منسجم في عاداته واهدافه الا وهو المجتمع في اسرائيل ، فهي — اي التعديلات المقترحة — لن تؤدي الى زيادة متوازنة ومتناسبة لمتوسط دخل الفرد ضمن شرائح الدخل المختلفة .

ولن تروي عطش الراسمالية الصناعية للربح الفاحش والمتزايد — ان لم نقل انها تحد منه — واخيرا هناك ، شك، في نتائجها المباشرة الا وهي الحد من تسارع التضخم المالي الذي تعيشه اسرائيل ، اذ انها بحد ذاتها ، صفقة تجارية فاشلة ولن يساعد «القليل» الذي يمكن ان تحصل عليه الخزانة الاسرائيلية من مواجهة التضخم الذي خلقه اقتصاد مريض ووجود غاصب .

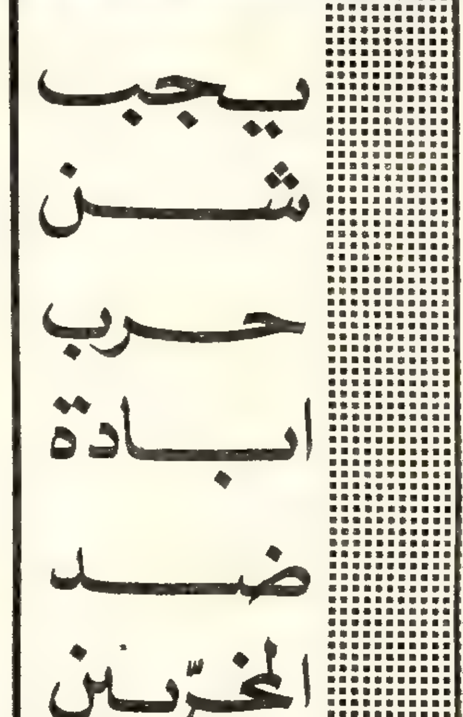
---

(٢٠) الضرائب المباشرة التي تفرض على جميع المواد المشتراة بهدف الانشاء والتجهيز .

(٢١) تعطى هذه القروض بناء على توصية مكتب تنظيم الضرائب في وزارة المالية الاسرائيلية .

(٢٢) مقتبسة من مقال « Borrauing Dear lendingchea صحيفة الجيروزالم بوست ٣٠ — نيسان — ١٩٧٤ .

(٢٣) — المصدر السابق نفسه .



(بقلم الكولونيل (احتياط) اوري بن آري)

يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٣

مقدمة

تجتاح الصحف الاسرائيلية موجة من السعار تطالب كلها بشن حرب ابادة ضد الشعب الفلسطيني ((في كل زمان ومكان وبكل وسيلة مألوفة أو غير مألوفة)) . وتشدد الصحف الاسرائيلية على ضرورة التخلي عن سياسة الرد علي كل عملية من عمليات المقاومة الفلسطينية على حدة ، واتباع استراتيجية جديدة من شأنها اعادة اقتلاع الشعب الفلسطيني من تجمعاته وتشتيته من جديد بعد قتل اكبر عدد ممكن من ابنائه.

ان ((فرمان)) نيكسون القاضي باباحة دم الشعب الفلسطيني، يوهم قادة الصهيونية ان بامكانهم الآن ان يتفرغوا لاعادة الطمأنينة الى قلوب قطعان المستوطنين الصهاينة، بعد ان تصوروا ان الشعب الفلسطيني قد ترك وحيداً في الساحة .

ان الشعب الفلسطيني ليس جديدا على ساحات النضال والتضحية ، وقد سبق له ان تصدى لجيوش الامبراطورية البريطانية حين لم تكن تغرب عن ممتلكاتها الشمس . وزالت هذه الامبراطورية ولم يزل الشعب الفلسطيني . ولم ينوء الشعب الفلسطيني يحمل اعباء النضال منذ ان ابتلي بالغزوة الصهيونية البربرية .

ان الدرس الذي لن يتعلمه البرابرة الصهيونيون وحماتهم الامبرياليون هو ان جيلا من الشعب الفلسطيني لا يخلي مكانه الا لجيل اقدر واكفأ على الفتك بخصومه . واذا كان الخيار امام الفلسطينيين أن يبادوا أو أن يباد اعداؤهم فليس امامهم الا ان يختاروا ابادة العدو .

اما الذين يتصورون ان امنهم وامن شعوبهم يضمنه حرصهم على مصالح الامبريالية الامريكية ، فسيكتشفون أن لا امن في هذه المنطقة لاحد ، الا باسترداد كامل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . ولا حاجة للقول بان الذي لايستطيع ضمان أمن التجمعات الفلسطينية ، لن يستطيع ضمان أمن شعبه . وتدرك الشعوب العربية وقواها الوطنية أن قدرة الشعب الفلسطيني على مواصلة النضال، ليست الا تعبيرا عن قدرتها هي على النضال من اجل التقدم.

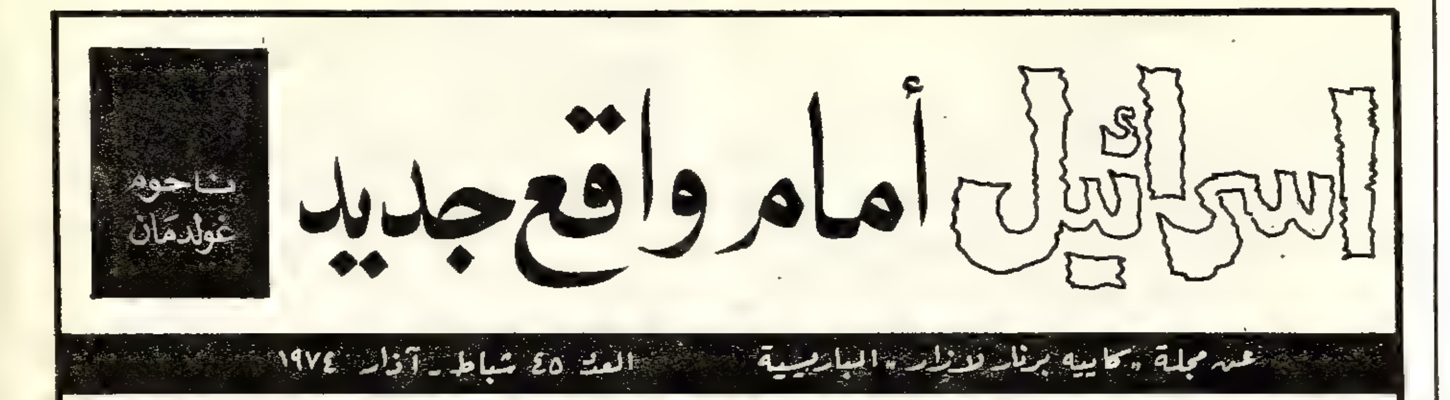
ان امتحان قدرة امتنا على صنع التاريخ يتمثل في مدى الدعم الذي تقدمه لحماية نضال الشعب الفلسطيني من أجل استرداد وطنه . أما السقوط في هذا الامتحان فليس له سوى معنى واحد : أن هناك آخرين يصنعون لنا تاريخنا .

((الارض))

ان قادة الدولة بما فيهم المسؤولون عن امنها اعلنوا مرارا وتكرارا في الماضي اننا موجودون في حالة حرب مع منظمات المخربين وان يد جيش الدفاع الاسرائيلي طويلة وستصل القتلة في كل مكان وانه اذا لم يتح لشعب اسرائيل ان يعيش بهدوء في بلاده فلن يعم الهدوء حياة منظمات المخربين ايضا — وهذا في كل مكان وفي كل زمان وتحت اية ظروف .

فهل هذا ماجرى فعلا ؟

منذ عمليات سلاح الطيران وسلاح البحرية ضد قواعد المخربين في لبنان بعد عمليات القتل في معلوت يعم



لقد ظهرت فرصة للسلام في جنيف بعد حرب الغفران وغداة الانتخابات العامة . **سلام لاتضمن اية** شهادة عالمية دوامه الابدي ولكنه سلام يمكن الخوض به لانه الوحيد الذي يؤمن ازدهار بعض القيم وتفتحها التي بدورها ستولد السلام .

لقد نشرت منذ ٤ سنوات في صحيفة هآرتس سلسلة من المقالات عن السياسة الخارجية الاسرائيلية محللا فيها الاوضاع كما بدت لي في ذلك الوقت وشارحا بعض العوامل السلبية في التوجيه السياسي الذي تبنته الحكومة الاسرائيلية . كما عبرت فيها في النهاية **عن الامل في ان** لاتتحقق اية نبؤات سمحت لنفسي أن أتنبأ بها . ولكن للأسف تحقق البعض منها خلال حرب الغفران . ولا تعتقدوا أنني أبحث للزهو بذكائي العالي وأفضله عن ذكاء قادة اسرائيل ولكني أقصد فقط الاشارة الى أن احترام العقائد والشعارات الاسرائيلية (اليهودية) يجب أن لايجعلنا نغوص في الأوهام . وهذا هو الشرط الضروري واللازم لكي يقدر كل فرد راغب في تقدير الموقف الموضوعي ويجد المخرج الملموس : حرب الغفران .

لقد كانت نتائج الحرب مريرة **وحتى قريبة من الكارثة** على كثير من المستويات . ولا أقصد المستوى العسكري حيث استطاع الجيش تدارك الامور بشكل رائع وتخطي عدم التحضير الاولي وتقوية مواقعه التاكتيكية ولكن اقصد النواحي التالية : الاخلاقية والنفسية وحتى الثقافية .

اذن فغاية هذا المقال هو الجبهة الداخلية . ولقد تمنعت فترة طويلة عن التعبير عن رأيي حول السياسة الخارجية الاسرائيلية وفضلت السكوت طوال السنوات الاربع الماضية وترك تسيير الامور السياسية الاسرائيلية لمن هم في مركز المسؤولية لانهم لم يكونوا ليصغوا لأحد لأنهم كانوا يتمتعون حتى حرب الغفران بالتأييد التام لغالبية السكان .

لقد اخترت أن أنشر هذه الأسطر غداة الانتخابات الاسرائيلية العامة لأجل أن اوضح تطور رد الفعل النفسي لجماهير اليهود بعد حرب الغفران هذا التطور الخطير بالنسبة لاسرائيل وللدياسبورا التي تربط مصيرها بمصير اسرائيل .

الخيبة الكبرى : تشاؤم لا مبرر له :

لقد كررت كثيرا بأن البنية الداخلية لشعب ما وخاصة لشعب مثل شعبنا هي عامل حاسم . وأقصد بالبنية الداخلية : العقلية والمستوى الأخلاقي والنفسي . وقوة الشعوب الظاهرية تتناسب مع قوتها الداخلية . وتنطبق هذه القاعدة بشكل خاص على شعبنا الذي تعلم على البقاء حيا دون قوة خارجية خلال قرون عديدة كما تعلم على مقاومة الاضطهاد والفقر وآلاف **الشرور بفضل قوته** الداخلية الاخلاقية والنفسية . وأضيف بانه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فأنني اهتم كثيرا بجبهة المقاومة الداخلية للشعب اليهودي وكذلك بالأخطار الخارجية .

تشكل المحارق النازية ونهضة دولة اسرائيل أهم **منعطفين** في مصير شعبنا في مسيرته الطويلة لما كان لهما من تأثير هائل غير متوقع على عقليته . **لقد كانت عندنا دائما نزعة لردات الفعل العنيفة** وللتضخيم في التفكير والتكلم وللاعتقاد بالقيم المطلقة . فبدلا من مواجهة الاشياء من وجهة نظر موضوعية أخترنا نظرة ذاتية . هذه هي نفسية شعب يعتقد نفسه مختارا مفعما بايمان عميق للاله الاوحد الذي يرسم له مصيره وغير مبال أو حتى يحتقر مفاهيم الاغلبية شعب غير امتثالي خلال قرون من الاضطهاد وحيث يشكل أقلية في كل مكان .

انبثقت من هذه النفسية **المبادىء الاساسية لتاريخنا** ومفهومنا عن الحياة . وقد سنحت لي الفرصة بالقول أن الحكمة النبيلة المدونة على مدخل معبد دلفوس « الاعتدال في كل شيء » هي صالحة للجميع عدا اليهود . . . ان هذا الاتجاه في المغالاة الملازم لطبيعتنا العاطفية والثقافية قد اتخذ أبعادا خطيرة بعد هذين الحدثين المهمين في تاريخنا (الاول سلبي والثاني ايجابي) اللذين تحدثت عنهما سابقا .

حطمت صدمتهما توازننا النفسي الاجمالي فتحول الى حالة نفسية تقترب من الجنون الجماعي . **لقد كانت ردود فعلنا المتطرفة لما حصل لنا خلال تاريخنا القريب لاتتناسب والعوامل المؤثرة** . ولن أسرد هنا بالتفصيل أمثلة عديدة عن ردود الفعل هذه التي تزخر بها حياتنا وخاصة عند

الهدوء حياة المخربين في لبنان . في سورية وفي العالم كله. قادة منظمات المخربين اجتمعوا بهدوء وراحة في القاهرة ليناقشوا هدفهم النهائي ــ كيف القضاء على دولة اسرائيل . . ورغم انشغالهم هذا لم ينسوا ارسال بعض فصائل القتلة عبر الحدود اللبنانية للقيام بعمليات قتل ضد الابرياء في اسرائيل.

ونحن فقط بلدنا يغلي ولا يعرف الهدوء ، جيش الدفاع الاسرائيلي يعمل في حدود لبنان بعد ان تعزز بقوات اضافية. حرس الحدود وشرطة اسرائيل يؤديان مهامهما بشكل مكثف. اموال طائلة تصرف على تعزيز الخطوط والمستوطنات والقرى التي على الحدود . عملية تجنيد الحرس المدني تجري على قدم وساق في كل انحاء الدولة والآلاف من السكان يحصلون على السلاح للدفاع عن انفسهم .

والمجلس الفلسطيني المجتمع في القاهرة يتخذ في جملة قراراته قرارا ليس فيه جديد ولكنه يؤكد من جديد على ان كفاح منظمات التخريب المسلح لن يتوقف حتى تقام دولة دمقراطية علمانية على ارض اسرائيل يكون اليهود فيها اقلية .

وليست هناك حاجة لترجمة هذا القرار فمنظمات التخريب تعلن من جديد انها ستواصل الحرب ضد دولة اسرائيل حتى القضاء عليها . ومن هنا الحقيقة الثابتة الاكيدة اننا في حالة حرب مع منظمات التخريب ــ حرب حياة او موت ــ سوف تستمر حتى تكسر هذه المنظمات وتزول من على وجه الارض.

واي ساذج يستطيع ان يؤمن باخلاص انه من الممكن تسوية صراعنا هذا في مؤتمر سلام في المستقبل المنظور ، وهذا فيما اذا «وافق» المخربون على الاشتراك في مؤتمر جنيف واذا «وافقوا» على اقامة دولة في المناطق التي ستجلو عنها اسرائيل.

ان منظمات المخربين التي تؤيد ذلك تعلن هي نفسها انها بهذه الوسيلة سوف تخلق لنفسها قواعد اقرب الى قلب اسرائيل لكي تواصل الحرب ضدنا بظروف اسهل .

ومع انه يمكن التأكد من ذلك ، لكنه من المعقول جدا ان منظمات المخربين سوف تصعد ضرباتها لنا في المستقبل القريب في كل مكان وبالطرق المألوفة وبطرق اخرى جديدة.

وهذه النتيجة تنبع من حقيقة ان الحرب التقليدية مع الدول العربية دخلت في مرحلة معينة من «الهدوء» فلذلك، ولكي لا تنطفىء جذوة الصراع في الشرق الاوسط فان الدول العربية سوف تؤيد بقوة اكبر تصعيد نشاط المخربين. والاتحاد السوفييتي ايضا لايرضى عن الاخماد الممكن لحريق الشرق الاوسط . والى جانب ذلك فهو يخشى انه اضاع جزءا من نفوذه في الدول العربية لذلك فهو ايضا سوف يدعم بالمال وبالمعدات وبالتدريب اشعال نار كفاح المخربين.

شخصيات كثيرة تتحدث اليوم باسم الشعب وتقول ان الشعب يشعر هكذا او يريد ذاك. ولست متأكدا فيما اذا كان الناطقون يعرفون حقيقة ، ماذا يريد الشعب ، وفيما اذا كانوا يتحدثون نيابة عنه. مع ذلك سوف أجازف بالقول ، أن شعب اسرائيل لايريد حقا حربا شاملة ، ولكن ليس لدي ادنى شك ان الشعب يريد ابادة منظمات التخريب وسوف يؤيد اي قرار واي عمل تتخذه الحكومة في هذا المجال.

لذلك ، يجب ان نضع حدا لكوننا في حالة دائمة من الدفاع عن النفس وبرد الفعل في حربنا هذه ضد منظمات التخريب . هيا نخرج من الجدار ، نخرج من السور والقلعة ونأخذ المبادرة ــ ليس بالاقوال بل بالافعال ــ ونضربهم في كل مكان ، في كل زمان وبكل وسيلة وطريقة بشكل مستمر متواصل وبدون اي انقطاع . وفي حربنا هذه يجب ان تكتب على رايتنا شعار دافيد بن غوريون : (ليس المهم ماذا سيقول الجوييم «الاغيار» ــ بل المهم ماذا يفعل اليهود) .

ومع تمنياتنا بحسن الحظ هناك . حكومة جديدة . ووزير دفاع جديد ورئيس اركان جديد وهيئة اركان جديدة. الى هؤلاء جميعا نتوجه بالرجاء : شعب اسرائيل ينتظر منكم ان تضربوا المخربين يوما بيوم وساعة بساعة . بالطرق المألوفة وبالطرق غير المألوفة . وفي اسرائيل توجد الوسائل ويوجد الرجال وقدرة التفكير لتنفيذ هذه المهمة. هيا نتوقف عن الكلام بل نعمل بعد التفكير المسبق ، واعتقد أن منظمات التخريب ايضا تنتظر ذلك ــ فهيا كي لاتخيب آمالهم .

★ ★ ★

ذكر اسرائيل فقط . ان اهم مثال على ذلك هو انبثاق دولة اسرائيل الذي كان يبدو لنا طوباويا قبل ظهورها بسنوات قليلة ولقد قدم شعبنا حوالي ثلثه قربانا وثمنا باهظا لقيام هذه الدولة لذا اعتبرها شعبنا من أفضل قيمه ونعمة كبرى للشعب اليهودي . فعندما تحقق اسرائيل نصرا ينتابنا فرح جنوني وعلى العكس ينتابنا الهلع عندما يصيبها مكروه أو يمسها سوء . وتكون ردود الفعل هذه أكثر بروزا لدى الاسرائيليين عنه لدى الدياسبورا .

يجب دراسة التطورات الاخيرة على ضوء الجو النفسي الحالي . اذ لاول مرة لم تستطع اسرائيل من تحقيق نصر حاسم وواضح كذلك لم تمن بخسارة وهزيمة. وهنا يكمن التشاؤم والكآبة والقلق الذي يسود غالبية الشعب اليهودي في اسرائيل وفي الخارج . مما سبب انهيارا مفاجئا لكل المعتقدات والآراء الوهمية التي عشنا فيها والتي سببتها انتصارات اسرائيل الساحقة في السنوات الماضية .

كنا متيقنين من التفوق الاسرائيلي الكامل على العرب الذي يترسخ مع الزمن حسب قول بعض الخبراء . كما كنا لانتصور ان يقوم العرب بعمل مشترك على المستوى السياسي والعسكري او على الاقل في المستقبل المنظور . كذلك كنا مقتنعين كل الاقتناع اننا حائزون على تأييد الولايات المتحدة ومساندتها مهما فعلنا وعلى تأييد معظم شعوب العالم كذلك . ولكن حرب الغفران كنست في بضعة أيام هذه الخرافات وغيرها ايضا ... وبدون أدنى شك فقد أدى انهيار هذه الخرافات وهذه الأحلام الى نشوء أزمة نفسية خطيرة . لقد عبرت منذ عدة سنوات لأحد القادة الاسرائيليين البارزين في حديث مفتوح وصريح عن رأيي حول المبادىء الرامية لجر شعبنا الى صياغة المطالب المتطرفة مع التنويه جيدا على عدم امكانية تحقيق أهدافه ضمن هذه الظروف وربما سيجد نفسه يوما مرغما على تنازلات هي أدنى بكثير من مطالبه الاساسية والاولية . ولن تؤدي مثل هذه المبادىء الا الى خيبة أمل الشعب اليهودي داخل الوطن وخارجه . وقد أجابني محدثي بأن حجتي مقبوله ولكنه يفضل المطالبة بأقصى مايمكن للحصول على نتيجة مرضية . وكان رأيي أن ذلك سيكون على حساب العذاب النفسي لشعبنا وعلى حساب مرحلة من الأزمات في اسرائيل . وهذا بالحقيقة ماتحقق اليوم .

ان الشعب اليهودي الذي قدر أكثر مما يجب قوة اسرائيل وامكانيتها ولم يراع الا مصالحه الخاصة على حساب احتقار الراي العالمي واعتبر نفسه وتصرف كقوة عظمى وهو البعيد جدا عن ذلك يبالغ اليوم ايضا على نفس الطريقة ولكن بالاتجاه المعاكس اي يبالغ في المظاهر السلبية للموقف الحالي . لقد ساد أسرائيل والدياسبورا شعور بأن دولة اسرائيل تتعرض لخطر مميت وان حياتها على كف عفريت وانه يخيم الآن خطر حرب جديدة ستكون فيها الغلبة للعرب وبالتالي سيتعرض مئات الآلاف من الاسرائيليين للفناء .

لن أتعرض لمناقشة الطبيعة الهستيرية للديماغوجيين من قادة أسرائيل الذين يستغلون الموقف الحالي لخدمة أطماعهم السياسية كما أنني لن أتعرض للذين يدعون بخبرتهم السياسية والعسكرية ويبرهنون لنا بطرقهم الخاصة بأن العرب لن يتراجعوا مطلقا عن رغبتهم في تدمير اسرائيل . ودائما كان لدي ميل لعدم الإكتراث بالخبراء فيما عدا مجالي التكنولوجيا والعلوم الحقيقية ، وحول ذلك يقول مثل فرنسي شائع : « الخبير هو انسان يعرف كل شيء ولا شيء أكثر من ذلك » وبالفعل ينطبق هذا المثل على المدعين بمعرفة الشؤون العربية في اسرائيل الذين يعرفون كثيرا عن الأدب والصحافة العربيين والذين يدرسون منذ أكثر من ربع قرن كل تعابير الحقد العربي المعادية لاسرائيل كما يدرسون هذا الحقد منذ نشوء دولة اسرائيل وأمل العرب في القضاء عليها في يوم ما .

ان احكامهم التي تقول بأن موقف العرب هو نهائي الى الأبد لخاطئة . اذ ان التاريخ ينفي ذلك فلقد قدر الخبراء أن العداء الفرنسي الالماني التقليدي سيبقى خالدا الا أن التاريخ الحديث اثبت عكس ذلك كما أثبته بالتقارب الامريكي السوفياتي .

اذن فان نفسية الشعوب ليست مسلمة ثابتة بل تتبدل مع الاسس البنيوية التي حددتها . والدليل على ذلك البنية العقلية للشعب اليهودي حيث تختلف عقليته الحالية بأشياء كثيرة عن العقلية اليهودية القديمة. وانفعالية الشعوب أقوى بكثير من انفعالية الافراد وهذا مانوه عنه الكاتب الكلاسيكي لوبون في كتابه « نفسية الشعوب » ، وفي اسرائيل فان الحزن واليأس اللذين يدفعان بالقادة للتنويه عن خطر العودة الى مذابح كالتي مر بها الشعب اليهودي هي برأيي غير صحيحة بل هي أخطر من المصاعب الحقيقية الناجمة عن الوضع الراهن على المسرح السياسي . وان مبالغات الامس في تضخيم الثقة بالنفس والشعور بالقدرة الكلية والتفوق غير المرتبط بالواقع لهي أقل ضررا من جو اليأس السائد اليوم في اسرائيل . لقد كانت الأوهام الجميلة تخلق جوا وحالة من السعادة العابرة ولكنها على الأقل كانت تولد مبادرات حيوية وحالة نشيطة . اما باستمرار هذه الحالة الكئيبة فيخشى القيام بأعمال يائسة وبردود فعل يمكن ان تزيد من خطورة الواقع الموضوعي الذي سيؤدي الى (مسادا) ثانية .

الواقع : وضع مؤات :

من اجل ذلك سأعمد لمحاولة البرهان على عدم وجود أي سبب لليأس أو للخوف من حدوث كارثة . وعلى العكس فمن المعطيات الراهنة لرؤية قريبة صيغت بدءا منها كل السياسة الاسرائيلية لمواجهة الوضع وفق أفق المستقبل أقول بأن الوضع اليوم مؤات أكثر من أي وقت مضى . هناك أربعة عوامل تساهم في خلق جو القنوط السائد في اسرائيل :

١ ـ عزلة اسرائيل في العالم .
٢ ـ موقف الاتحاد السوفييتي .
٣ ـ موقف الولايات المتحدة .
٤ ـ موقفنا في العالم العربي وهو الأهم .

ولنبحث في كل من هذه النقاط الاربع منفصلة .

١ ـ عزلة اسرائيل : غير مدهشة وغير أزلية :

ان عزلة اسرائيل في العالم التي لم تكن مذهلة أو غير بعيدة عن التوقع للبعض منا هي بعيدة كل البعد أن تكون دائمة . وقد ذكرت في مقالاتي عام ١٩٧٠ على ان هذه العزلة هي حتمية بسبب تصلب السياسة الاسرائيلية التي وصفتها بعض الحكومات بأنها سياسة غير واقعية لأنها لايمكن ان توصل لسلام حقيقي في الشرق لذا أصبح صعبا عليها متابعة تقديم الدعم لدولة اسرائيل بدافع من مصالحها الأنانية الاساسية تمشيا مع الصفات المميزة للعلاقات الدولية في القرن العشرين . وساد شعور في اسرائيل يحكم على كل منتقد للسياسة الخارجية الاسرائيلية بالعداء لها اذ انه يعرض وجودها للخطر ولتصفية كيانها . فصنفت في مصاف أعدائها ، عددا كبيرا من المثقفين المشهورين وأعلام الفكر من اليهود وغير اليهود الذين ينتقدون السياسة الخارجية بدافع القلق على مصيرها . واعتقد ان معظم الحكومات التي انتقدت وتصدت للسياسة الاسرائيلية وحتى التي اوقفت علاقاتها الدبلوماسية معها بعد أزمة البترول الاخيرة لاتتمنى زوالها كدولة ولن تمكث مكتوفة الأيدي أمام مثل هذا الخطر . عدا بالطبع الصين التي تنكر على اسرائيل حق الوجود (اللفظي) وقد برهنت على ذلك بقرارها عدم الاشتراك في التصويت على قرار وقف اطلاق النار وعلى مؤتمر جنيف في الامم المتحدة وهي القادرة بحكم عضويتها الدائمة في مجلس الأمن على معارضة هذه القرارات واستخدام حق الفيتو في رفضها . (يجدر الاشارة هنا الى أن الصين تمنعت عن التصويت تحت طلب مصر الملح) ومن المؤكد انه بعد ٣٠ عاما من اوشويتز (مجازر بولونيا) لن تقف الدول الغربية مكتوفة الأيدي أمام أدنى خطر لدمار اسرائيل . وحتى في الدول التي اتخذت موقفا رسميا ضد اسرائيل فما يزال الرأي العام مؤيدا لها . وقد التقيت بعدد من قادة هذه البلاد السياسيين وقد أسفوا من اعماق قلوبهم لأن الظروف قد الزمتهم بدعم موقف حكوماتهم السلبي .

وعندما نتوصل الى اتفاقية في الشرق الاوسط فان هذا الموقف سيتحسن بسرعة اكثر من أن يتدهور وستعمد معظم الدول التي قطعت علاقاتها معنا الى تجديد هذه العلاقات وأفضل دليل على ذلك ، أن معظم هذه الدول وبالرغم من انتقادها العلني للسياسة الاسرائيلية ابدت رغبتها في تقديم كل الضمانات الجذرية الكفيلة بالحفاظ على مستقبل اسرائيل وحتى انها أعلنت عن رغبتها في المشاركة في تشكيل قوة عالمية مهمتها تأمين تنفيذ هذه الضمانات .

٢ ـ الابقاء على اسرائيل هو في مصلحة الاتحاد السوفييتي :

من الصعب جدا اطلاق احكام اكيدة حول الموقف السوفييتي بالرغم من كوني أول مسؤول صهيوني أقام علاقات رسمية مع الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٣٥ حين كان ليتفينوف وزيرا للخارجية وحتي أيامنا هذه . ومع ذلك لا أعتبر نفسي خبيرا بالشؤون السوفييتية ولكنني اكتسبت خبرة من خلال هذه المبادلات واللقاءات الاخيرة أستطيع من بعدها ان أقدر موقف السوفييت تجاه اسرائيل .

وهذه خلاصتي حول موقفهم :

ان السياسة السوفييتية هي بعيدة جدا عن تأييد القضاء على اسرائيل بل على العكس ستسعى لتأمين مستقبلها وللمساهمة في تطبيق الضمانات الكفيلة بذلك . ومن وجهة نظر انانية بحتة فان للاتحاد السوفييتي مصلحة كبيرة في الحفاظ على اسرائيل . ولكن الصدمة اصابته حتى الآن من تطور السياسة الاسرائيلية اذ انه في السنوات السابقة حين كنت أقابل شخصيات سوفييتية أمثال ليتفينوف وبوتيمكين وأومانسكي وغروميكو وغيرهم ونتناقش عن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية كانوا يعترضون فقط على امكانية ربط اسرائيل بالدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة عن طريق المعونات المالية والاقتصادية . في ذلك الوقت كنت أجيبهم بأن مصلحة دولة اسرائيل الحفاظ على افضل العلاقات بين الكتلتين الشيوعية والديمقراطية اذ انها ستكون بحاجة لرؤوس الاموال من الغرب وللمهاجرين من الشرق .

ولكن السياسة الاسرائيلية ولعدة أسباب اتجهت شيئا فشيئا نحو الغرب مما أقلق الدبلوماسيين المؤيدين لاسرائيل واعتبروا انفسهم مخطئين بحساباتهم السياسية في الشرق الاوسط .

وبالرغم من ذلك بقي الاتحاد السوفييتي مهتما كثيرا بالابقاء على اسرائيل ليس حبا بها ولكن لانها الطريق الوحيدة للدخول الى منطقة الشرق الاوسط ذلك ان العرب بسبب وجود اسرائيل تقاربوا مع السوفييت على حساب علاقاتهم مع الولايات المتحدة وبالتالي ونتيجة لهذا الوضع وبعد سنين طويلة من الرفض والتردد اعترفت الولايات المتحدة بوجود قوة عظمى ثانية في المنطقة يمكن ان تتحمل معها الدعوة لمؤتمر جنيف وتساهم في ضمانة السلام والتسوية . ولولا وجودنا لرأينا اليوم كل المنطقة هي منطقة نفوذ أمريكي وخاصة مصر .

ان اعتبار الاتحاد السوفييتي العدو الازلي والعنيد لاسرائيل الهادف لتدميرها هو نوع من الهراء السياسي هدفه اشاعة اليأس والكآبة بين أوساط اليهود في العالم أجمع . وستعود العلاقة بيننا وبين السوفييت طبيعية ما أن يتوصل الى تسوية في المنطقة يكون السوفييت فيها أحد الكفلاء الرسميين لها ويمكن حتى قبل نهاية المباحثات .

واسرائيل بدورها يمكنها أن تستغل جو التفاهم والتقارب السوفييتي الامريكي من أجل مزيد من الدعم

المالي والعسكري والسياسي ليس من الامريكيين فقط بل من السوفييت وتضمن بالتالي حرية الهجرة للاقلية اليهودية السوفييتية .

٣) ــ الانعطاف الامريكي ليس ثابتا :

يرى المشيعون للكارثة في اسرائيل انعطافا سيئا في السياسة الامريكية لم يكن احد ينتظره منذ عدة سنوات . فسياسة نيكسون المزدوجة اي المؤيدة لاسرائيل من جهة والمحاولة من طرف آخر تجميد الموقف الحالي لن تدوم طويلا . والسبب الاساسي لاتباعه مثل هذه السياسة هو كون منطقة الشرق الاوسط من اهم المناطق في العالم لموقعه الجغرافي والسياسي ولامتلاك العرب اهم احتياطي بترولي في العالم .

وكان من الواضح ان الولايات المتحدة لن تستمر طويلا في تحمل العداء العربي المستمر لها وانها ستجد نفسها يوما مجبرة على تغيير سياستها من أجل كسب ود العرب لها واعادة العلاقات الطيبة معهم لتضع نفسها في موقع متوازن بين الفريقين المتنازعين ولقد حاول نيكسون اقامة سياسة بناءة ومتوازنة في الشرق الاوسط وفي اوربة ولكن ازمة البترول وحرب الغفران التي اندلعت بمبادرة من الدول العربية لتحطيم الوضع القائم الذي كان سائدا في المنطقة (وقد نجحوا بذلك حسب اعتقادي) جعلت انعطاف السياسة الامريكية في المنطقة امرا لامناص منه .

ولكن ذلك لا يجعلنا نستخلص ان الولايات المتحدة في نقطة ترك لاسرائيل لان الدولة اليهودية هي احد المراكز الحساسة للسياسة الامريكية وقد كرر ذلك الرؤساء الامريكيون من ترومان حتى نيكسون وكذلك مجلسا الشيوخ والنواب وترجموا اقوالهم الى افعال فقدموا لاسرائيل مختلف انواع المساعدات وبغزارة . وبالرغم من ازمة البترول وأثرها على الحياة الاقتصادية الامريكية لم تظهر اية علائم من معاداة اليهود او معاداة السامية في الولايات المتحدة . ولكن تنبأ احد السياسيين اليهود المؤيدين لاسرائيل بظهور تيارات معادية للسامية في المستقبل القريب وكذلك بقرب واشنطن لاسرائيل . كما ذكر السياسي نفسه بأن اي تنازل عن الاراضي المحتلة يعني بداية القضاء على اسرائيل ولكنني أرد عليه فأقول بأن حجته الاولى باطلة وكذلك الثانية . واصنف رجال السياسة الى فئة (الخبراء) الذين تحدثت عنهم في بداية مقالي .

من العبث التكهن بتغيير جذري في السياسة الامريكية على الرغم من مطالبة الولايات المتحدة باعتدال وعدم تصلب المواقف الاسرائيلية ومن المستحيل ان يتجه هذا الموقف الجديد باتجاه تأييد القضاء على اسرائيل .

٤) ــ تفاهمنا مع العالم العربي :

والآن سأتحدث عن الموضوع الاكثر اهمية لمستقبل اسرائيل الا وهو علاقاتنا مع العالم العربي .

اقول أن موقفي في هذا الموضوع بقي ثابتا طوال حياتي بكل نشاطاتها ومواقفها السياسية ، وهو ان مستقبل الدولة اليهودية في الشرق الاوسط متعلق بمدى تفاهمها مع العالم العربي . وقد اثبتت الايام صحة هذا الراي وخاصة بعد حرب الغفران .

لقد حققت اسرائيل ثلاثة انتصارات عسكرية بل اربعة ومع ذلك لم تخدم قضية السلام واظن ان ذلك يكفي لاقناع اشد المتشككين بأن النصر العسكري لن يرغم العرب على قبول اسرائيل لذا فأن أفضل الوسائل للتوصل الى التفاهم هي الوسائل السياسية والنفسية ولكن للاسف فان الكثيرين من سكان اسرائيل مقتنعون بأن اية اتفاقية تعقد مع الدول العربية تعني بداية الطريق للقضاء على اسرائيل . اي تحقيق اهداف العرب .

أعتقد بأن المشاكل المتعلقة بالثقة بالآخرين لاتحل بالاسلوب نفسه . واذا كان الشعب الاسرائيلي مقتنعا كل الاقتناع بعدم تغيير الرفض العربي وان العرب لن يرضوا ابدا بدولة اسرائيل كدولة مساوية لهم في الحقوق والواجبات في منطقة الشرق الاوسط فذلك يعني ان تأسيس دولة اسرائيل كان خطأ فادحا منذ البداية . وكل اليهود مقتنعون بما فيهم المتعصبون جدا بأن ثلاثة ملايين يهودي لن يكون في مقدرتهم القضاء على كل الدول العربية وعلى عشرات الملايين من العرب القاطنين في المنطقة . واذا كان الحل الوحيد برأيهم هو القضاء على أحد الفريقين فحتما ستكون نهاية الدولة اليهودية مهما طال الزمن . واعتقد ان اوائل رواد الصهيونية قد نادوا بالتفاهم مع الدول العربية وقد كان ذلك غير ممكن مع نشوء دولة اسرائيل كما قال بن غوريون وقد تهيأت الفرصة الآن بعد حرب الغفران بالرغم من وجود ملايين العرب المنادين بدمار اسرائيل .

الرهان على الضمانات الدولية :

لا توجد هناك ضمانات أكيدة بشكل مطلق لمستقبل اسرائيل مما يجعل الثرثرات اليهودية في اسرائيل والخارج القائلة بأن اسرائيل لن تستطيع تقديم اية تنازلات دون ضمانات أكيدة لمستقبلها ، دون جدوى . لان الحياة السياسية والتاريخ لم يعرفا مثل هذه الضمانات المطلقة اذ خرقت مئات الاتفاقيات في الماضي كما تخرق اليوم وستخرق في المستقبل . وان وجود الدول محفوف بالاخطار طالما لم يأت المسيح بعد لذا فعلى الشعوب ان تكون يقظة وقوية أخلاقيا ونفسيا .

تأسست الدولة اليهودية في الشرق الاوسط على افتراض ان تتوصل يوما ما لتفرض قبولها على الدول العربية بشرط ان توجه سياستها ضمن هذا الاتجاه وهذا الهدف والا كان من المفروض اختيار غير فلسطين لتكون موطنا لليهودية وربما كان على الدولة الجديدة مواجهة أعداء جدد غير العرب يمكن أن يكونوا اكثر عنفا وعداء . لذا فما علينا الا اتباع طريق تقودنا الى اقامة علاقات مع العرب لان العلاقات العادية على المستوى الدبلوماسي والاقتصادي والثقافي والانساني هي التي ستوصل الى السلام الحقيقي . ويتطلب منا هذا زمنا ولكن لا يمكن فرضه بالقوة على العرب بل علينا اتباع طرق مقنعة ونبرهن لهم عن حسن نوايانا وعن صدق تعاوننا المشترك لما فيه الخير المشترك لنا ولهم .

الحل هو اذن نفسي وليس اقليميا كما يدعي معظم قادة اسرائيل وخاصة العسكريين منهم الذين لايناقشون الموضوع الا من وجهة نظر تكتيكية ويحسبون ان هذه الحدود افضل من تلك وهكذا ..

وانا بدوري اتمنى ان تسفر المفاوضات عن حدود ثابتة ودائمة لما فيه مصلحة امن اسرائيل وانا متيقن أيضا أن قادة البلاد سيسعون كل ما في وسعهم من اجل ذلك . ولكني كمواطن عادي وبعيد النظر الى ترسانة الاسلحة الحديثة التي يمتلكها العالم اليوم اشك كل الشك في الدور الحاسم الذي يمكن أن تقوم به الحدود في الدفاع عن أمن وسلامة بلد ما وهذا ما اثبتته حرب الغفران الاخيرة ودعمت به شكوكي ... الم يعبر المصريون القناة بالرغم من احتلالنا لسيناء ؟

الم يسيطر السوريون على جبل الشيخ بالرغم من احتلالنا للجولان ؟

الم يتعرض الاسطول البحري الاسرائيلي المتجه الى الهند والشرق الاقصى للحصار في باب المندب بالرغم من احتلالنا لشرم الشيخ ؟.

ومن جهة اخرى ليس لدي الخبرة اللازمة لاستطيع ان اعرف بالمعنى العسكري الحدود الآمنة ولكني متيقن كل اليقين بأن فرحتنا في أمن حقيقي لا تتعلق جذريا بقضية تعيين حدود جديدة والمهم اذن هو خنق كل أمل لدى العرب من التحضير لحرب جديدة تؤدي الى دمار اسرائيل وزوالها . كما يجب توضيح هذه الافكار الطوباوية التي تسود قسما هاما من العرب وفضحها في اوساطهم . مع تبيان مصالحهم الخاصة في بناء وطن جديد وتطويره وتحسين ظروف أبنائه بدلا من تبذير خيراته وقواه في الحرب ضد اسرائيل . اذ أن الكثيرين منهم على استعداد لتقبل هذه الآراء وخاصة بين قادتهم وقد ظهر هذا بوضوح في مؤتمر القمة في الخرطوم بعد حرب حزيران مباشرة اذ قبلت مصر وغيرها من الدول العربية الجلوس الى مائدة المفاوضات معنا للوصول الى اتفاقية سلام دائم وعادل في المنطقة .

واذا ما تمت المفاوضات في جنيف كما هو مقرر تحت اشراف الدولتين الاعظم فسيعتبر ذلك خطوة هامة الى الامام من وجهة النظر النفسية كما يجب أن لا ننتظر من العرب الانفتاح الدبلوماسي والاقتصادي الفوري اذ ان ذلك سيتطلب ردحا من الزمن قد يطول أو يقتصر بحسب حسن نوايانا نحن بالدرجة الاولى . ولكن يجب أن لا نتنازل عن الاراضي لقاء توقيع اتفاقية وقف اطلاق نار فقط بل عند التوقيع على اتفاقية سلام دائم تضمن امن دولة اسرائيل وسلامتها .

انني ميال الى الاعتقاد بأنه ما ان توقع اتفاقية السلام حتى تبدأ العلاقات العادية بيننا وبين جيراننا بالتطور التدريجي لان اي عمل جيد يستلزم أو يستدعي عملا آخر كما أن اي عمل سيء يستدعي عملا آخر لانه لا شيء يبقى ثابتا بل يتطور .

وكما قلت سابقا فان تطور العلاقات بيننا وبين العرب ونموها سيعود بالدرجة الاولى الى موقفنا النفسي والسياسي منهم وقد قال لي أحد الدبلوماسيين المصريين الهامين منذ بضعة شهور بأن بلاده على استعداد للاعتراف باسرائيل وتوقيع اتفاقية سلام دائم معها . وعندما سألته عن موضوع العلاقات الدبلوماسية والتجارية أجابني بأنه من الصعب اثارة مثل هذه المواضيع الآن لان ذلك يتعلق بالدرجة الاولى بسياسة اسرائيل تجاه جيرانها العرب بعد ان تعتبر نفسها عضوا وجزءا من دول المنطقة وبعد ان تساهم في تحقيق اهداف الدول العربية على المسرح الدولي . عند ذلك فقط ستكون بداية الطريق نحو اقامة علاقات عادية وحتى علاقات صداقة معها .

ذكرتني هذه الكلمات بكلمات كان داغ همرشولد قد نقلها لي عن لسان عبد الناصر في مقابلة اجراها معه . يمكن للعرب في نهاية المطاف القبول بتقسيم فلسطين ولكن العرب لن يقبلوا مطلقا بتقسيم العالم العربي من قبل دولة اليهودية التي غرست في قلب المنطقة العربية المتمددة من المغرب الى العراق والتي تتطلع الى تشكيل وحدة سياسية . وهذا لايعني بأنه على اسرائيل التخلي عن حقوقها وسيادتها بل يطلب منها العالم العربي أن تتكيف كدولة شرق أوسطية .

ونظرا لعدم أو لاستحالة معرفة مايريد العرب على وجه التحديد اليوم أو ما يأملونه في الغد فان على اسرائيل أن تبقى دولة قوية بالرغم من كل الظروف وكل الملابسات كما عليها عدم تخفيض قواتها وتسليحها بالرغم من توقيع اتفاقية سلام في المستقبل القريب .

حجة الرهان :

سأسمح لنفسي بالافصاح عن وجود طرق أو اساليب غير عسكرية لتقوية أمن اسرائيل وانقاذ الشعب الاسرائيلي من مخاوفه .

لقد تقدمت الدولتان الاعظم بالاتفاق مع بعض الدول باقتراحين يقضي الاول بتوفير كل الضمانات الحدود الاسرائيلية بعد معاهدة السلام ويقتضي الثاني بوضع قوة دولية فاصلة بين الطرفين المتنازعين لاجل غير مسمى .

وقد تلقت الاوساط المتشددة وحتى بعض المعتدلين هذين الاقتراحين بشيء من الحذر واليقظة لانه من الواضح ان كل ضمان ممنوح لا يحترم بالضرورة وان القوة الدولية لن تكون عملياتية كما يمكن اجلاؤها في اية لحظة .

ان لهذا الشكوك مبرراتها ولكن من غير العدل رفض تدابير طبقت في مناطق مختلفة من العالم رفضا قاطعا بل يجب المساهمة في التخفيف من حدة النزاع وتوفير الشعور بالامن لكلا الطرفين الاسرائيلي والعربي ليصار الى الاعتراف بحدود آمنة ومعترف عليها من كافة الاطراف ولكن اسرائيل اعترضت على هذا الاقتراح وفي عدة مناسبات وخاصة في مراسلات ايزنهاور وبن غوريون بعد حملة السويس في عام ١٩٥٦ .

ان المقارنة غير مجدية كما اني أعجب لاناس يعتبرون انفسهم حذرين ويلجأون الى مثل هذه الحجة الخادعة . فالرسالة كانت عبارة عن رسالة شخصية من الرئيس الامريكي ولم يقرها أو بالاحرى لم يطلع عليها مجلس

الشيوخ ومن جهة آخرى وفي الايام الحرجة التي سبقت حرب الغفران لم يعثر على اية نسخة من هذه الرسائل بالاضافة الى ما وعد به ايزنهاور بن‌غوريون بالعودة الى حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الامم المتحدة للتشاور في حالة تعرض امن اسرائيل للخطر . لذا فمن المستبعد ان تقوم اسرائيل اليوم بالانسحاب من الاراضي المحتلة بالاعتماد فقط على وعد كتب في رسائل بعثها ايزنهاور بل ستنسحب عندما يتوصل كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى ضمانات يتعهدها مجلس الشيوخ ومجلس السوفييت الاعلى . لقد رفضت الولايات المتحدة اعطاء ضمانات اكيدة اما الاتحاد السوفييتي الذي الححت دائما أن يشترك في اقامة هذه الضمانات فانه رفض حتى الاصغاء الي . فتفاهم القوتين العظميين يشكل اذن خطوة هامة وأساسية في تحقيق السلام .

وفي هذا المجال اذكر بالاقتراح الذي قدمه منذ فترة السيناتور الامريكي فولبرايت وايده آخرون بعده والقاضي بتوقيع معاهدة اسرائيلية امريكية ولكني رفضت وارفض دائما مثل هذا الاقتراح لان الاتحاد السوفييتي سيعمد فورا لتوقيع مثل هذه المعاهدة مع الدول العربية مما يزيد من حدة التوتر في منطقة الشرق الاوسط ويعرضها لمخاطر لا حصر لها .. اذن فمن مصلحة البلدان المعنية بالنزاع ان تصوغ القوتان العظيمتان اتفاقية مشتركة تضمن حدودا جديدة تقرها مفاوضات مثمرة بين كل الاطراف ثم يصدقها مجلس الامن .

يمكن للمبادرة في تشكيل قوة دولية أن لاتكون جدية كما اننا لا ننسى الزمن الذي سبق حرب الايام الستة حيث لبى اوثانت طلب عبد الناصر واجلى قوات الامم المتحدة عن المواقع التي كانت ترابط فيها على حدود اسرائيل الجنوبية. كما نذكر أن داغ همرشولد وبعد حرب السويس كان قد اقترح اثناء المفاوضات بأن تتمركز القوات الدولية على طرفي الحدود وضمن مسافة ضيقة لا تتعدى ٢ كلم وبشكل رمزي في الجانب الاسرائيلي . لقد كان يسعى لكي لايتمكن احد الاطراف بمفرده من سحب قوات الطوارىء الدولية بل لدى طلب الطرفين .. ولكن بن غوريون رفض تمركز القوات الدولية في الجانب الاسرائيلي بحجة السيادة الوطنية لاسرائيل . ولقد حاولت اقناعه مدفوعا من قبل السكرتير العام السابق ولكنه اصر على عناده .

والآن يطرح الموضوع على بساط البحث وتتوجه الآراء الى تمركز قوات الطوارىء على جانبي الحدود بشكل لايمكن اجلاؤها الا بناء على طلب الطرفين أو على طلب مجلس الامن حيث تتمتع الولايات المتحدة بحق الرفض (الفيتو) أو بناء على الطلبين معا مما يبعد المخاطر ولا يعرض الامن مرة أخرى للخطر . وكما ذكرت سابقا فان هذه الضمانة ليست مطلقة كيفما تشكلت بل هي اساس كل الضمانات الاخرى .

وبالاختصار فان معاهدة السلام القطعية القاضية باعتراف الدول العربية بدولة اسرائيل وبضمانات ملزمة قانونيا للطرفين ومصدقة من الدولتين العظميين ومن دول اخرى وبمرابطة قوات طوارىء دولية على طرفي الحدود بشكل لايمكن اجلاؤها الا بعد موافقة الطرفين لهي افضل بكثير لامن دولة اسرائيل من بقائها في اراض محتلة مهددة باستمرار من قبل العرب .

ادرك جيدا انه لا يستخلص من هذه الضمانات ضمانات ازلية لاسرائيل ومن السذاجة نفي اية مخاطر . ولكن الخطأ الاساسي لكثير من قادة اسرائيل ولقطاع واسع من الراي العام اليهودي هو عدم تقدير اي اقتراح بشكل نسبي بل بشكل قطعي مما يدفعهم لرفض كل اقتراح دون دراسة اوجهه السلبية والايجابية .

لقد تابعت مع بن‌غوريون خلال عدة سنوات سرا وعلنا حوارا مستمرا عن دور عامل الزمن في العلاقات الاسرائيلية العربية . كان رأيه أن الزمن يعمل لصالحنا . لان الجيل العربي الذي عارض بعنف الصهيونية وعايش تأسيس دولة اسرائيل وهزم ثلاث مرات غير مؤهل نفسيا ان يقبل بوجودها لذلك علينا انتظار جيل جديد لم يمن باية هزيمة نفسية او عسكرية ليقبل الاعتراف بالدولة اليهودية اما رابي فكان أن عدم توفر السلام يعمق هوة عدم الثقة بين اسرائيل والبلدان العربية . وأن تقوية العالم العربي كما وكيفا في المستقبل ستزيد من الخطر المحيق باسرائيل سنة بعد سنة واظن أن حرب الغفران قد صادقت على اقوالي .

تشبه الظروف الحالية تلك التي سبقت تأسيس دولة اسرائيل بسنوات . ففي خلال الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها أكد البعض منا وعلى وجه الخصوص بن‌غوريون وموشي شاريت وأنا نفسي أن تقسيم فلسطين هو الحل الوحيد الدائم . لقد كان الموقف مشابها لموقف اليوم كما كانت حجج مناصري هذا الراي ومعارضيه موازية تماما لتلك التي تعطى الآن . وكان انصار التقسيم الذين كانوا يشكلون اقلية ضمن الحركة الصهيونية يقولون بأن الزمن يعمل ضدنا واذا لم نقبل بتقسيم فلسطين في هذا الوقت واقامة دولتنا على القسم الذي سيعطى لنا فاننا نجازف أن نجد انفسنا في يوم ما دون دولة يهودية .

لقد شرحت في عدة مناسبات بأنه اذا استمر الانتداب البريطاني فسيكون رفض هذا الاقتراح شؤما لان النسبة العددية بين العرب واليهود ستزداد عمقا لغير صالحنا بسبب ارتفاع عدد الولادات لدى العرب وبسبب السياسة السلبية لنظام الانتداب البريطاني الذي يحد من الهجرة اليهودية مما نصبح بعده اقلية ضئيلة لايمكن ان ترتكز عليها مطالبنا الاقليمية التي ستصبح اقل شرعية مع الزمن وبالتالي تنهار احلامنا في تأسيس دولة يهودية في فلسطين .

لقد برهن الزمن عن عدالة اختيارنا ولو اننا قبلنا وجهة نظر خصومنا ليس فقط حزب حيروت بل ومجموعات دينية عديدة وحتى عناصر كثيرة من حزب العمل لما تمكنا

من تأسيس الدولة اليهودية . ولقد ساهم عنصر آخر خارجي عدا عن موقفنا في التبني الحاسم لموقفنا : اتت مشكلة التقسيم بعد تجربة المحارق النازية المؤلمة مما دفع بكل الدول الديمقراطية للتصويت على التقسيم في هيئة الامم المتحدة .

والآن وللخلاص من المأزق الذي نعيش فيه علينا أن لانرفض سلاما يبدو هشا على امل تحقيق (سلام كامل) لانه لاشيء يضمن لنا بأن المستقبل سيوفر لنا مثل هذه الاتفاقية ... قوة خصمنا تزداد وتنمو واذا كانت بعض الدول العربية تقبل اليوم بتوقيع معاهدة سلام واعتراف بدولة اسرائيل فانها ستكون من القوة الاقتصادية والمالية والسياسية وحتى العسكرية في المستقبل بحيث ترفض جذريا القبول بدولة يهودية في قلب الشرق الاوسط . وقد اشار لي كثير من اصدقاء اسرائيل ممن يشغلون مراكز رسمية في دول غربية وشرقية بأن الفرصة الحالية لتحقيق السلام ربما تكون الوحيدة على المدى البعيد والقريب . لان مثل هذه الفرصة لاتتحقق الا بعد انتصار اسرائيل لابعد هزيمة تمنى بها لانها ستكون نهايتها .

وآمل اليوم أن يستجيب قادة اسرائيل لصوت العقل وان لا يعارضوا التسوية السلمية (بالطبع مع رفض التنازلات المفروضة) وان يروا المخاطر التي يمكن أن تنجم عن مثل هذا الرفض وأن يسعوا بشجاعة للاستفادة من هذه الفرصة لتحقيق سلام قائم على الاعتراف بدولة اسرائيل من قبل العرب .

ـ السلام

ظروف ازدهار القيم اليهودية :

سأختتم هذا المقال ببعض الملاحظات عن الجبهة الداخلية في اسرائيل وعن الشعب اليهودي بشكل عام .

كانت النتيجة الاكثر سلبية من وجهة نظر تاريخية للخمس والعشرين سنة دون سلام هي تحويل الطاقة الخلاقة الكبيرة عن هدفها الاساسي بجعل دولة اسرائيل القطب الوحيد للحياة اليهودية واعطاء ارضها معاني متميزة في نظر العالم اجمع مع ادخال التعاليم الاساسية للديانة وللفلسفة اليهوديتين في واقعها الجديد . لقد اجبرت خلال ربع قرن على استخدام القسم الاعظم من مواردها وكل ميزاتها الاخلاقية والثقافية لتدعيم امنها ولانشاء جيش قوي وكسب الحروب .

لقد دخلت اسرائيل التاريخ بقدمها الايسر ... وحتى لو اننا مقتنعون بأن المسؤولية تقع على الرفض العربي بقبول وجود اسرائيل وعلى الغزو العربي لاسرائيل في ساعة اعلان استقلالها كدولة فان رواد الصهيونية الاوائل لم يقدروا الحرب الاولى حق قدرها بالرغم من أنها تشكل حادثا خطيرا في التاريخ الصهيوني : بدأت الدولة حياتها بحرب مع العرب وتتابعها حتى الآن ... وهذا ما أعاق ومنع تحقيق القسم الثاني من البرنامج الصهيوني وهو الاهم برأيي : انشاء دولة يهودية ليس فقط بسكانها ولكن دولة يهودية في جوهرها بصفاتها المميزة وابداعها الخاص وبتطويرها القيم الاخلاقية اليهودية .

انه من غير العدل القول ان دولة اسرائيل لم تفعل شيئا في هذا المجال ولكنها خصصت معظم جهودها لاهداف اخرى .

يشكل السلام احدى المقدمات الاساسية للاهداف التي تسعى اليها اسرائيل ولن تستطيع تحقيق اهدافها الاخرى الا بعد تحقيق السلام .

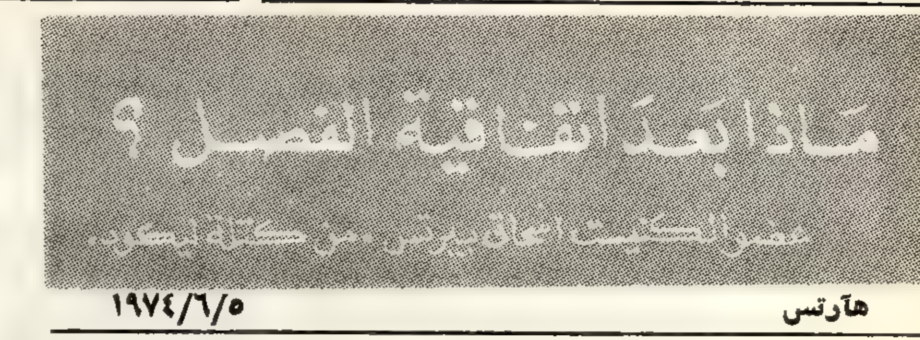
واقصد باهدافها الاخرى ماجاء في القسم الثاني من البرنامج الصهيوني . وسيساعد اسرائيل السلام على حل المشاكل الحيوية التي يتعلق بها مصير شعبنا مثل ابتعاد القسم الاكبر من شبيبتنا عن الحياة اليهودية واغترابه عن جوهر اليهودية بالذات لان حياتنا كشعب مهددة جسديا بانتشار هذه الظاهرة وليس بخسارة هذه القطعة أو تلك من الارض .

لاول مرة في ٢٥ سنة تهيأت لنا فرصة للسلام . انها مناسبة بسيطة ... ولا احد يعرف كيف ستجري الامور في المستقبل القريب في منطقة الشرق الاوسط وفي العالم : ربما بعودة الحرب الباردة بعد فترة الوفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وربما بعودة عدوانية البلاد العربية بعد حيازتها على ثروات هائلة من النفط .

واليوم علينا استبعاد اليأس والقنوط اللذين يجعلاننا نعتقد ان فقدان قطعة من الارض يعني الكارثة وبداية نهاية اسرائيل لانه يخشى أن تخضعنا الحالة النفسية السائدة الآن اكثر فأكثر للتهديدات العربية . يجب علينا ان نتذكر دائما أن احدى فضائل شعبنا كانت تفاؤله العميق وتجاوزه لكل المحن والتجارب في مراحل تعتبر جحيما بالمقارنة مع الظروف الراهنة لشعبنا فكيف عليه اليوم ... حيث لايلاحظ اية ظواهر حادة لمعاداة السامية في العالم ... حيث نرى كثيرا من اليهود يحتلون مراكز هامة في السياسة العالمية ويساهمون بقسط وافر في الحضارة الانسانية والاهم من كل ذلك ظهور دولة يهودية قوية ومحترمة نالت اعجاب الكثيرين بالرغم من بعض الظواهر السلبية في سياستها. كيف نسمح لانفسنا أن يسيطر علينا هذا الجو من الكآبة واليأس والقنوط ان كان داخل اسرائيل أم في الخارج .

لن تدوم هذه الحالة فهي ردة فعل سنوات الاحلام والمعتقدات الخاطئة واوهام العظمة .

ان من واجب الذين حافظوا على توازنهم العقلي ان يقدروا الوضع في اسرائيل بنظرة موضوعية ويحاولوا أن يمنعوا تدهوره أكثر من ذلك واعادته لحالته السليمة . لذا فمن الواجب خلق جو من التفاؤل قائم على واقعية واضحة كما علينا استغلال كل شيء من اجل الحصول على أقصى مايمكن لمصلحتنا والبدء بالحياة في جو نفسي طبيعي وبسلام مع جيراننا لانه بالسلام وحده يستطيع شعب اسرائيل ان يستخدم كل طاقاته وكل مواهبه من اجل ان يفتح صفحة جديدة حاسمة وبناءة في التاريخ اليهودي .



هآرتس **١٩٧٤/٦/٥**

« أنهم يحولوننا الى عبء بدلا من أن نكون ثروة . يحولوننا الى دولة محمية تعتمد على الضمانات بدلا من دولة شريكة تعتمد على قوتها ، وكذلك يعتمد أصدقاؤها على قوتها »

اسحاق بيرتس ـ عضو كنيست

الاتفاقية في الشمال ـ ضمان للعودة الامريكية الى مصر .

يبدو أن أحدا لايعتقد ان اتفاقية الفصل هي خطوة أولى صغيرة نحو السلام . رئيس الحكومة الجديد اعلن قبل أسابيع قليلة فقط انه « ليس هناك اي بصيص من امل في سلام مع السوريين » . اتفاقية الفصل ليست جزءا من شبكة تقرير علاقات جديدة بيننا وبين السوريين . انها تتركز كلها في شبكة العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفي المنافسة الشاملة المستمرة بينهما تحت ستار الوفاق الذي ربما يمنع نشوب حرب عالمية، الا أنه لايمنع ، وليس الهدف منه أن يمنع نشوب حروب محلية . بعد حرب يوم الغفران . نجحت الولايات المتحدة في اتخاذ موطيء قدم جديد لها في مصر على حساب الاتحاد السوفييتي، وبمساعدة اتفاقية الفصل ، التي أدت الى انسحاب اسرائيل من خط القناة ومن الضفة الغربية لقناة السويس ، تعزز هذا الموطيء . بيد أن اتفاقية الفصل مع مصر والتسلل الامريكي الى القاهرة واجها طيلة الوقت خطرا من الشمال . فحرب الاستنزاف على الحدود الشمالية ، بتشجيع سوفياتي ، أثارت الخوف من أن تجد مصر نفسها مجرورة الى مواجهة عسكرية جديدة مع اسرائيل قبل أن تصبح مستعدة لذلك . لهذا استنجد بالدكتور كيسنجر ، الى دمشق ، وبجهد كبير جدا تمكن من التوصل الى اتفاقية الفصل بين القوات .

ان المكسب الكبير الذي سعت الادارة الامريكية لتحقيقه بمساعدة اتفاقية الفصل في الشمال ليس وقف اطلاق النار في الجولان ، كهدف قائم بذاته ، بل ضمان النفوذ الامريكي في القاهرة وازالة تهديد حظر النفط من جانب السعودية ، حليفة نظام السادات . ولكن علينا أن نفهم ان اتفاقية الفصل ليست نهاية فصل . ان اسرائيل تتعرض لضغط من اتجاهين ، وربما ينضم اليه قريبا طرف ثالث ، هو الطرف الاردني . وبعد وقت قصير ستأتي المرحلة التالية من المطالب المصرية تحت تهديد استئناف الحرب ، واذا ما تنازلنا في الجنوب كما وافقنا في الواقع على ذلك في السر والعلن ، وانسحبنا مرة ثانية الى الوراء ، فسيشن السوريون من جديد حرب استنزاف ويهددوننا بأن اتفاقية الفصل الجديدة مع مصر « المعتدلة » تتعرض للخطر اذا لم نتنازل من جديد للسوريين . انها عملية طويلة بدأت تنجرف فيها حكومة اسرائيل بعد حرب يوم الغفران ، دون أن تجد لديها القوة الداخلية على تثبيت الزمام الذي أفلت منها بصورة مأساوية جدا في تشرين ١٩٧٣ .

لقد أدت اتفاقية الفصل الى وقف حرب الاستنزاف في الشمال التي سقط فيها كل يوم تقريبا عدد من الضحايا الاعزاء من جانبنا . اننا نبارك ذلك لانها حرب لاهدف لها ، خضناها بأيد مقيده الى الخلف . هذا الهدوء في الشمال كلنا نريده . ولكن من المهم أن نعلم أننا حققنا فقط هدوءا مؤقتا ولم نفتح أي ممر الى السلام . انني أرى من واجبنا أن نعقد موازنة بين الامور التي تنازلنا عنها والامور التي حصلنا عليها . في الحقيقة لم نحصل على شيء من السوريين ، باستثناء وقف اطلاق النار . الذي لايمكن أن نعرف كم من الوقت سيستمر ، واعادة الاسرى التي يباركها كل مواطن في الدولة ويأمل أن يعود الاسرى بسلام الى البيت . من الناحية العسكرية لاتمنع اتفاقية الفصل الحرب ولا تجعل من الصعب على السوريين أن يشنوها . فخطوط تخفيض القوات والعازل في الشمال قصيرة جدا وتستطيع المدرعات اجتيازها بسرعة . وقوة الامم المتحدة لاتستطيع ان تعرقل هجوما سوريا جديدا . وليس ابعاد المدافع في ظروف الارض في هضبة الجولان سوى شيء رمزي ، ذلك ان السوريين يستطيعون بسرعة في كل وقت أن يقربوا المدافع في القطاع الجنوبي وكذلك في الجيب الذي تنازلنا عنه ، في حين تغطي منطقة نيرانهم معظم هضبة الجولان . وخلف مناطق التخفيض يسمح للسوريين بالاحتفاظ بـ ٤٥٠ دبابة فقط . الا أن حدود منطقة التخفيض تقرب السوريين الى مكان التشكيل الاساسي لجيشهم وتستطيع كل المدرعات أن تجتاز ١٦ كيلو مترا بدون خرق بسرعة كبيرة ، ولشدما اكتوينا بذلك . من السوريين لم نحصل على شيء . وقد اتفق مع الامريكيين على أننا نستطيع العمل ضد لبنان لاضد سورية . وحتى هذا غير واضح ، في حين أن سورية هي الدولة التي تنظم وتسلح الفدائيين ، وتؤمن لهم الحماية ، وتمثل لهم مؤخرة آمنة من كل احتمال لقيام الحكومة اللبنانية بمحاولة زجر النشاط الفدائي من أراضيها .

لقد قيدت الاتفاقية أيدينا في العمل ضد مصدر الفدائيين ، وهي تمكن السوريين من الدفاع بحرية كاملة عن نظرية «تقرير المصير الفلسطيني» ، ليس فقط في برامجها الدعائية بل وفي ارسال رسل القتل دفاعا عن هذه النظرية . يجب أن يكون ذلك واضحا

لمن يدعي أن منظمات الفلسطينيين تريد تقويض اتفاقية الفصل وتعمل خلافا للمصلحة السورية ، لانه لوكانت هذه هي الرغبة الحقيقية لسورية لكانت حركة الفدائيين تنطفيء بغياب الدعم العسكري والتنظيمي والمادي .

واذا ما اندلعت حرب جديدة في الشمال ، لاسمح الله ، فستضعنا اتفاقية الفصل في ظروف اسوأ واصعب ، خاصة بعد اخلاء القنيطرة ، التي ليست لها أهمية سوى انها تسيطر على سهل القنيطرة ، الذي يشكل هو وتلاله مفتاح السيطرة على هضبة الجولان بكاملها وعليها دارت رحى أعنف معارك الصد خلال حرب يوم الغفران في الشمال .

علام نصر في المرحلة الثانية؟

يجب علينا أن نبحث السؤال : ما هي المكاسب السياسية التي حققتها اسرائيل في اتفاقية الفصل هذه ؟ هناك من يتهم التكتل بأنه يسعى بسياسته الى عزل اسرائيل عن طريق فصلها عن الولايات المتحدة وعن طريق انتهاج سياسة ، تحمل الولايات المتحدة على ممارسة ضغوط أكبر واقل لطفا من الضغوط التي مورست الآن ضدنا ، وربما تشبه التهديدات التي وجهتها ادارة آيزنهاور بعد عملية « كديش » . ان اتفاقية الفصل لم تخلصنا من العزلة بل نقلتنا خطوات باتجاه وضع الدولة المحمية التي تعيش بمساعدة الضمانات . وربما هذا هو الوضع الذي سعى اليه دائما الدكتور غولدمان وانصاره . **ولكن يخيل لي ان قسما من هؤلاء الذين يسعون اليه وساعدوا على تحقيقه ، كرجال اليسار عندنا مثلا ، قد اضطربوا من كثرة التقلبات وليست هذه خطوة نحو فصل اسرائيل عن الصراع بين الكتل او نحو نبوءة تحييدها . انها لبعيدة، بعيدة عن ذلك .**

لقد ضمنت الولايات المتحدة وجود الاتفاق ، (...) وضمنت الا يعمل الفدائيون من الاراضي السورية) . لقد تعهدت الولايات المتحدة بسلسلة طويلة من الالتزامات ، يشك في قدرتها على الوفاء بها عند أول اختبار . اما نحن فقد اضطررنا لقبول كل هذه الالتزامات ، والثقة بالحماية الامريكية . وسبب هذا الوضع لايكمن في أننا لم نستطع وضع مصلحتنا في مواجهة المصلحة الامريكية دون أن يؤدي ذلك الى قطع الاتصال والضغط من جانب واشنطن . سبب هذا الوضع يكمن في ضعف حكومة اسرائيل ، الذي كان يعرفه جيدا مديرو المفاوضات من الجانب الامريكي ومن الجانب السوري . والحكومة الاقوى لم تكن لتمنع المفاوضات ، ولكن يمكن الاعتقاد بيقين أنها كانت تستطيع أن تديرها على قاعدة أصلب وتحقق مكاسب أفضل . وأنا واثق من أن المعارضة الشعبية التي قامت في اسرائيل ضد التسوية ، ساعدت على الاقل قسما من الوزراء على ابداء موقف أشد حزما في المفاوضات . الحكومة القوية كانت تستطيع التفاوض على قاعدة افضل .

ماذا حققنا ؟ حققنا وقف اطلاق النار وتجديد عمل مؤتمر جنيف واتفاقيات فصل جديدة في المستقبل القريب جدا ، وسورية لم تتنازل عن حالة الحرب مع اسرائيل وعن كلا هدفيها : اعادة هضبة الجولان بكاملها للسلطة السورية أولا ، ثم مواصلة النضال من حيث توقف في حزيران ١٩٦٧ ـ واعادة حقوق الفلسطينيين في ارض ـ اسرائيل ، الاعادة التي تعني ، بمفهومها الادنى ، حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ ، وبمفهومها الاقصى والحقيقي ، تحويل اسرائيل الى دولة فلسطينية وتخريب الدولة اليهودية، وعلى ضوء خطوات الحكومة السابقة نحو اتفاقية الفصل ، ماذا ستكون خطوات الحكومة الجديدة ، البيضاء من الحمائم ؟.

الحكومة السورية لن تضمن اتفاقية سلام وتتخلى عن أهداف الحرب في المرحلة القادمة . ماستوافق عليه سيكون اتفاقية فصل جديدة ، تخلي بموجبها اسرائيل هضبة الجولان وتتعهد سورية بعدم ادخال قوات عسكرية كبيرة اليها . واذا رفضنا ذلك فستهدد سورية باشتعال جديد . ماذا نفعل عندئذ ؟ هل نصر على مطالبنا الاساسية من مركز أقوى نشأ في اتفاقية الفصل هذه ، أم نصر على مطالبنا من موقف أضعف ؟ لاشك في رايي ، أن مركزنا في الجولة القادمة سيكون أضعف مما كان عليه . لقد أضعفت اتفاقية الفصل قوة مساومتنا ، والحكومة الجديدة ستكون اضعف بكثير من الحكومة السابقة ، التي لم تتميز هي الاخرى بقوة كبيرة . قد تستطيع الحكومة والناطقون بلسانها أن يتباركوا باستقرار الاتفاقية وبالهدوء على الحدود لفترة من الزمن، الا أنه ينبغي عليهم أن يتجنبوا جيدا مسكنات من هذا النوع .

من ثروة الى عبء :

لقد اضطررنا للموافقة على شروط الفصل لأن هذه الحكومة خسرت مواقع مساومة هامة ، وبخاصة لأنها زعزعت قوة اسرائيل . لم تكن اسرائيل ضمن حدود حرب الايام الستة تخشى من انهيار العلاقات مع الولايات المتحدة ، لأن الولايات المتحدة كانت تؤمن بأنها قوية بما يكفي لحماية الوضع القائم الى ان يتم التوصل الى تسوية سلام حقيقي . وان ضعفنا السياسي والعسكري يوم الغفران جعلنا أقل قوة . ومن الثابت ان قطع علاقات الدول الافريقية لم يأت حين خيل لها اننا أقل صدقا ، بل حين خيل لها اننا أقل قوة أو حتى مهزومون .

لا مثيل لعلاقاتنا مع الولايات المتحدة ، الا أن هذه العلاقات ليست مبنية على رمال مفككة من المصلحة الحكومية العابرة ، بل على مصلحة متبادلة متينة . من جانب الولايات المتحدة كانت مصلحتها ، منذ سبع سنين ، في اسرائيل قوية . والحكومة السابقة والحكومة الجديدة تضعفاننا من الداخل ، ومن ثم تضعضاننا تجاه الخارج .

انهم يحولوننا الى عبء بدلا من أن نكون ثروة . يحولوننا الى دولة محمية تعتمد على الضمانات ، بدلا من دولة شريكة تعتمد على قوتها وكذلك يعتمد أصدقاؤها على قوتها .

(من أقوال عضو الكنيست المذكور أعلاه خلال مناقشة بيان الحكومة حول اتفاقية الفصل بين القوات مع سورية ١٩٧٤/٥/٣٠) .

ماضي ومستقبل ارض - اسرائيل «فلسطين»

بقلم: أحد الحاخامين
مورديع
١٩٧٤/٥/١٧

مقدمة المحرر :

فيما يلي مقال عن تاريخ النزاع الصهيوني ـ العربي كما يراه حاخام من حزب« اجودات اسرائيل»وهذا الحزب الذي له اليوم ٥ مقاعد في البرلمان الاسرائيلي يمثل جماعة متعصبة من اليهود تؤمن انه لايمكن حل مشاكل اليهود الا بموجب تعاليم التوراة كما يفهمونها .

سوف نحذف من المقال بعض الفقرات المكررة دون أن نخل بالصورة الكاملة لوجهة نظر الكاتب ، وحركة « اجودات اسرائيل » التي حاربت الصهيونية حتى الحرب العالمية الثانية وحاربت بشكل خاص معتنقي الافكار الاشتراكية من اليهود تشترك في مؤسسات الحكم الصهيونية منذ انشاء اسرائيل وتعارض فقط القوانين التي تتعارض مع تعاليم التوراة في نظرها . والكاتب هنا يخلط بين الحقيقة التاريخية والتزييف الصهيوني للوقائع التاريخية منطلقا من نظرته الغيبية المتعصبة ومن ايمانه « بالرعاية السماوية لشعب الله المختار » والقصد من نشر هذا المقال هو التعريف بوجهة نظر هذه الجماعة الدينية في الكيان الصهيوني وبكيفية تفكيرها .

« الارض »

« ان اعلان انشاء دولة اسرائيل في ١٥ ايار عام ١٩٤٨ لم يكن عملا محسوبا ومبنيا على اسس . كثيرون هم الذين عارضوا هذا العمل وخاصة هؤلاء منهم الذين رغبوا في دولة يهودية . كانت تلك خطوة تكاد تكون جنونية ولم تعتمد على اي قاعدة او اساس . لم يكن هناك حساب معقول ومقنع ان هذه الدولة ستقدر على العيش . ولم تكن هناك خطة محسوبة لامكانية وقوف ٦٠٠ الف يهودي امام هجوم عربي مقبل ... »

« ... وحدث ما لم يكن في حسبان احد ... الهزيمة العربية اصبحت حقيقة واقعة وعزيت الى قوة جيش الدفاع الاسرائيلي بدون ان يكون هناك أي اساس لاثبات ذلك . لم يدرس أحد بعمق حقيقة ما حدث . وكيف تحولت الهزيمة المتوقعة الى نصر محقق ؟ لقد تحولت الظواهر غير الطبيعية بقدرة قادر الى احداث مخططة والى اعمال بطولية قام بها قادة ابطال . فصل هام من تاريخ اليهود في ارض اسرائيل زيف بصورة شرهة وتلذذ الكثيرون بهذا التزييف.

نتائج غير متوقعة :

«ومرت سنوات هدوء وترقب لما سيقع ، هدوء نسبي . كالسكون بين ازمة واخرى وبين حرب وحرب . ومرة اخرى تلبدت سماء دولة اسرائيل بالسحب السوداء. حكام مصر الجدد بداوا يستعدون لمحاربة اسرائيل بعد عزل فاروق . وكان يجب عرقلة المؤامرة ، وضرب مصر قبل أن تهجم على حدود اسرائيل ... عمليات فدائية شلت الحياة جزئيا في الجنوب.. وانتظر سكان اسرائيل ما يضمره المستقبل» .

«ومرة اخرى حدث مالم يتوقعه احد . بريطانيا التي نظرت بعداء الى الاستيطان اليهودي وبعد ذلك لدولة اسرائيل والتي هددت بحرب ضد اسرائيل بعد اشتباك جدي بين الجيش الاسرائيلي والجيش الاردني . بريطانيا التي لم تستطع وسائل اعلامها نسيان حادث قبية . بريطانيا هذه التي كانت قد قررت الانكماش والخروج من منطقة الشرق الاوسط. قررت فجأة أن ترد بالقوة على تأميم قناة السويس بواسطة حكومة عبدالناصر . وانضمت اليها فرنسا ومع اسرائيل قررت الهجوم على مصر في حملة السويس كثيرة المخاطر بدون استشارة الولايات المتحدة وبدون أخذ موقفها في الحسبان . حملة السويس استهدفت القضاء على عدوانية(!) مصر وتقويض حكم عبدالناصر والقومية العربية» .

«ولم تنجح حملة سيناء . جيش الدفاع الاسرائيلي وصل الى مسافة ١٠كم من قناة السويس ..وخطر الحرب تأجل لعدة سنوات اخرى . دولة اسرائيل شهدت مرة اخرى سنوات قليلة من الهدوء ولم تنجح في ان تفسر لنفسها مالم تفهمه بريطانيا وفرنسا وشعوب دول اخرى والتي سألت باستمرار: كيف ورطت بريطانيا وفرنسا نفسيهما بهذه المغامرة ، التي خدمت لوقت قصير فقط قضية اسرائيل وكان فشلها متوقعا وأكيدا منذ البداية؟ البريطانيون والفرنسيون وجدوا من الصعب ان يفسروا لانفسهم كيف كان من الممكن ان يصلوا الى هذه الورطة؟ لماذا لم يحسبوا حساباتهم مقدما ؟ والولايات المتحدة من جهة أخرى ندمت لانها ادت الى فشل الحملة وعلى أعمالها التي تناقضت مع مصالحها على المدى الطويل » .

حكماء بعد فوات الاوان :

« بعد حرب الايام الستة كلنا أصبحنا هنا أبطالا . سخرنا من العرب ومن جيوشهم . لم يكن هناك أحد لم «يتوقع» النصر «مقدما» رئيس الحكومة حينذاك انتظر عدة أسابيع فقط «بهدف بلبلة العدو» لكي «يستنزف قواهم» ولكي يكون «النصر كاملا» وبأقل عدد من الضحايا. كل هذا بالطبع حدث من أجل اخفاء الحقائق . فكل من اشتغل في مجال الأمن في اسرائيل ارتجف خوفا عندما دفع عبدالناصر بـ ١٠٠ الف جندي الى سيناء . والاردن وسورية استعدتا للحرب ... »

« ... لم يكن هناك في اسرائيل من ايد حل المشاكل عن طريق الحرب قبل بن غوريون ولم يعرف الجيش أحد مثله ولكن بن غوريون نفسه هو الذي خاف من المبادرة العسكرية الاسرائيلية في تلك الايام . لقد خاف من النتائج ولم يخف مخاوفه كعادته . ولكن مؤيدي المبادرة العسكرية الاسرائيلية انتصروا . جيش الدفاع الاسرائيلي بدأ الهجوم والجيش المصري تقوض بصورة لم تفهم ولم تشرح حتى اليوم. لجان التحقيق والاعفاءات من المناصب لم تحل اللغز . اسرائيل انتصرت بشكل يفوق كل منطق وكل خيال . الحلم المصري أعطى اسرائيل سبع سنوات من الخير ، وكانت قبل الحرب تعيش التقنين والهجرة المعاكسة وازمة اقتصادية ومصاعب اخرى غير مشجعة . وكانت أشهر النكات في ذلك الوقت :«على المسافر الاخير اطفاء مصابيح مطار اللد ! »...

وتبخرت الاوهام :

«وأما بالنسبة لحرب يوم الغفران فكان الجميع في الحكومة والمعارضة والجيش والشعب متأكدين من النصر »...

«وفجأة تبين أن كل الحسابات ليس لها قيمة في عالم الواقع . لم يكن هناك مكان لحسابات منطقية في الواقع الاسرائيلي . وانهارت كل الحسابات . تبين أنه لم يكن هناك مكان لحسابات منطقية بخصوص مستقبل الدولة وتطورها فمجرد وجودها لايمت للمنطق بصلة والمنطق يخيب الآمال بالنسبة لكل مايتعلق بالدولة . لم يكن هناك منطق في التأييد الشيوعي عن طريق تشيكوسلوفاكيا عند قيام الدولة . ولم يكن هناك منطق في تسرع ترومان وستالين بالاعتراف بالدولة مع اعلان وثيقة الاستقلال عندما لم يكن هناك بعد أي أساس وقاعدة لوجودها .

لم يكن هناك أي أساس منطقي للدعم الفرنسي الواسع لدولة اسرائيل في الوقت الذي اتبعت فيه واشنطن في عهد ايزنهاور ـ دلاس سياسة غريبة جدا وتجاهلت المصالح الحيوية لاسرائيل . لم يكن هناك أي أساس منطقي للايمان بسياسة نيكسون المؤيدة لاسرائيل والتي جاءت مكان خطة روجرز المؤيدة للعرب أساسا .

أن سياسة الاتحاد السوفييتي المؤيدة ـ لفترة قصيرة ـ لاسرائيل لم تخدم مصالح الاتحاد السوفييتي وكذلك سياسة فرنسا المؤيدة لاسرائيل لم تخدم مصالح فرنسا . وازمة الطاقة أثبتت لنا من جديد ان الولايات المتحدة لم تقطف أية ثمرة من سياستها المؤيدة لاسرائيل .

أرض اسرائيل لمن ؟! :

سياسة روسيا وتشيكوسلوفاكيا المؤيدة لاسرائيل لم تعمر طويلا ... وبعد اغلاق باب التأييد الروسي جاء التأييد الفرنسي . ثم جاء ديغول وقرر فتح صفحة جديدة في علاقات فرنسا والعرب . ووجد أول فرصة كان ينتظرها لطرق الباب في وجه اسرائيل . وفعل ذلك بقسوة وعلنية. وهنا فتح باب امريكا وكأن ذلك تم عن طريق «الصدفة» .

خلاص اليهود ظهر لهم في مكان آخر . مع أنهم لم يتوقعوا ذلك والكثير من الاسرائيليين رأوا بانتخاب نيكسون يوما أسود عندما خلف ليندون جونسون المؤيد لاسرائيل والذي ورث «بالصدفة» كرسي كندي الذي لم يكن موقفه من اسرائيل واضحا..»

«ان حسابات الواقع بالنسبة لمستقبل اسرائيل مخيفة . وتدل على انها ليس لها مستقبل . فالحساب واضح ومفهوم : التفوق العددي بين اليهود والعرب يتزايد كل سنة . والثغرة التكنولوجية تتقلص، العرب يتقدمون في كل المجالات . غناهم من النفط يتزايد بشكل مذهل . اسرائيل ويهود العالم غير قادرين على هذه المجابهة . وفي عالمنا السافل يمكن الحصول على كل شيء بالمال . وميزانية اسرائيل العسكرية لاتستطيع منذ اليوم مجابهة الميزانيات العسكرية العربية . وهذا الوضع سيتفاقم بشكل خطير بعد سنوات معدودة ، عندما ستظهر العظمة الاقتصادية العربية في كل المجالات وبضمنها مجال التسليح .

من حيث العقلانية والحسابات القائمة على الطبيعة والواقع الطبيعي لا يوجد أي أساس لوجود دولة اسرائيل . لا يوجد حق وجود هنا . لايوجد مستقبل . الانسحاب وشعارات السلام لن تفيد أوساطا يفتك بها الكفر ، مثلما يفيد التمسك بالنشاط الامني أوساطا اخرى . اولئك الذين ماعادوا قادرين على رؤية ماوراء النظرة العقلانية الكفارة سوف يغرقون بلا ريب في مهاوي اليأس . محاولاتهم للتعلق بـ «رغبة السلام» عند القتلة السوريين والفلسطينيين ونواياهم «الحسنة » لن يحلوا بها المشاكل ولن يغيروا وجه الاشياء في قليل أو كثير . اسرائيل اعطيت لليهود الذين يريدون العيش كيهود . والمتنكرون للديانة اليهودية وللجوهر اليهودي وللروح اليهودية وللحقيقة اليهودية الابدية لم يكن ولن يكون هنا مكان لهم . ومن يعلم ماهي سبل الرعاية السماوية ؟ .

(هؤلاء الذين يرفضون الاعتراف بالحقيقة سوف يشعرون بالاختناق وسوف يرحلون «ارض اسرائيل لم تعط لهم . ») .

صورة الحكومة الجديدة

شبتاي هويبيد

معريب ١٩٧٤/٥/٣١ ص ١٨

في حوالي الساعة الثانية عشرة ، وبعد سباق شاق على طريق العقبات الذي قصدت منه العرقلة ، نجح اسحاق رابين في عرض حكومته على رئيس الدولة . يبدو الآن انه ما من شيء يمكن ان يمنع خروج الحكومة الجديدة الى حيز التنفيذ ، وحتى نهاية الاسبوع ستكون لدى اسرائيل حكومة جديدة .

لقد قيل بأن الحكومة لا تضم هذه المرة احدا من جيل المؤسسين الذين اعتاد الجمهور على اعتبارهم « عمالقة » الامة . والامر كذلك فعلا . لقد أقيمت هذه المرة حكومة لن تستطيع العمل في ظل هالة تحيط بأعضائها وتمنحهم الحصانة في وجه الدهشة والتساؤلات ، حين لايستطيع احد أن يفهم أعمالهم . في عهد بن غوريون كثيرا ما كانت تسمع على لسان المعجبين بهعبارة : «لست أفهم ماذا يفعل، ولكنني أؤمن بأنه على حق » هذا الاستعداد للايمان بـ « مختاري الامة » ، استمر منذ ذلك الحين ، وظهر اكثر من مرة أيضا ازاء متابعي بن غوريون . بعد حرب الايام الستة بذل جهد موجه لتطبيق هذه النظرة ، وخاصة بالنسبة للسيدة جولدا مئير وموشي ديان . وانه لمن المشكوك فيه ان يكون في هذين مايسوغ هذه النظرة من الايمان المطلق . بيد أن هذا الدرس تم تعلمه بشكل جيد . واعتبارا من الان لم يعد لنا شأن الا مع لحم ودم عاديين ، جميع اعمالهم عرضة للفحص والتدقيق غير المصحوبين باحساس نكران الذات . اعتبارا من الآن ستكون لنا حكومة يمكن أن تصدق ويمكن ان تخطىء ، ولهذا يتوجب على الجمهور ان يختبر أعمالها مجردة . لن تقف اية «جولدا » وخواص تفوق قدرة ادراك العيش حاجزا بين الحكومة وبين الجمهور ، وان في هذه العلاقة بين الحكومة والشعب تجديدا كبيرا في تاريخنا . ويمكن الاعتقاد بأن الحكومة لن تكون أقل يقظة لطبيعة هذا التغيير من الجماهير العريضة وستدرك ان فيه بركة .

★ ★ ★

حينما نختبر كل ما فقدته حكومة رابين إزاء الحكومات التي سبقتها ، يتضح لنا أن تشكيل الحكومة الجديدة يدل على روح جديدة ، على ملاءمتها لنوع جديد من الادراك السياسي الذي أصبح ضروريا في عصرنا . حقا ان الظروف الخاصة التي نشأت فيها هذه الحكومة تجردها من إحساس التعالي الذي كان متوقعا في حالات أخرى من انتصار الروح الجديدة التي تنبض في الحكومة وتمثل الانتقال الى عصر جديد . هذه الروح الجديدة لم تنتصر هذه المرة بفضل قوى سياسية منظمة ومعروفة ناضلت باسمها . وإنما انتصرت مع ذلك لانه لم يكن بالامكان تجاهل متطلبات الساعة التي تستوجب التغيير الكبير . لـم تقم الحكومة من خلال الاعتراف الكامل بالتغيير الكبير الـذي يمثل حياتنا السياسية، الا ان ذلك لايقلل من حجم التغيير . فقط في نظر من ليس له مقعد في هذه الحكومة . إثر مسؤوليته عن سلسلة طويلة من الاخفاقات الخطيرة . تبدو هذه الحكومة « مظلة ساقطة » . والتشبيه الاكثر ملاءمة لتصوير اقامة هذه الحكومة هو أنه من خلال المياه الهائجة التي تأرجحت عليها الدولة ظهر طرف صخرة يمكن ان تشكل أساسا لمستقبل افضل .

حقا ليس أكثر من طرف صخرة ، والخوف شديد من احتمال اختفائه من جديد داخل المياه الهائجة . وهذا يتوقف الى حد كبير على قدرة الزعامة التي ستتكشف في الحكومة الجديدة . لقد قامت بفضل ظروف انعدام وجود خيار عملي آخر ، وعناد اسحاق رابين ، الذي تحمل جميع المصاعب ، وبصبر شديد اجتاز جميع العقبات التي وضعت في طريقه . الا أن عملية تأليف الحكومة كانت تفتقر لاية ذرة من الزعامة . لذا فان نجاح الحكومة ورئاستها سيكون اعتبارا من الآن متوقفا على التحرر من مخاوف ما يسمى « ضغوطا » حزبية وبرلمانية . لقد مورست الضغوط الحزبية والفرقية أثناء تشكيل الائتلاف والحكومة كما لم تمارس من قبل : وهذا هو الامر الذي جعل العملية كلها ظاهرة تثير الاشمئزاز . ولكن بعد هذه المرحلة ، التي انتهت في الوقت الحاضر ، ما زالت الضغوط البرلمانية تهدد الحكومة ، وعلى هذه الضغوط تعلق آمال الاحزاب التي بقيت خارج الحكومة ، وكذلك تلك الشخصيات من داخل حزب العمل ، التي تنشد انشاء « بناء أمتن » على حد قول آبا ايبان .

واضح جدا ان الادعاء الخاص بالقاعدة البرلمانية الضيقة سيكون من الآن الحصان الذي سيحاول امتطاءه كل من هم مرتبطون بكل جوارحهم بالفترة التي تبشر الحكومة الجديدة بنهايتها .

★ ★ ★

من المهم جدا ان نوضح ان الحكومة التي ترتكز على اغلبية ضئيلة هي أيضا حكومة شرعية ويحق لها أن تتخذ قرارات مصيرية للغاية . فلو كان النظام الديمقراطي يحرم نفسه من حق اتخاذ قرارات حاسمة على أساس اغلبية ضئيلة ، لكان يضع بذلك النهاية لنفسه . وحينما تجد الحكومة نفسها مضطرة للاعتماد على اغلبية برلمانية او انتخابية ضئيلة، فان السؤال الهام الذي ينبغي ان توجهه الى نفسها هو : هل لديها رسالة هامة تستحق النضال من اجلها ؟ وما هو حجم الاغلبية التي اتت بها الى الحكم . بشكل عام عندما تعمل مثل هذه الحكومة من خلال الثقة برسالتها ، تنجح أيضا في نيل ثقة الشعب ، وفي تحسين وضعها وتوسيع قاعدتها الانتخابية . هذا ما حدث في عدة بلدان ديمقراطية في الاونة الاخيرة .

لذا فان على حكومة رابين ان تتخلص من عقدة « القاعدة الضيقة » التي داب عدد غير قليل من أعضائها حتى الآن على تأكيدها في كل مناسبة ، وان تعمل بشكل يقنع الشعب بأنها تستحق فعلا تأييدا اكبر في المستقبل . واذا ما تصرفت الحكومة على هذا النحو ، فانها ستستطيع بمكاسبها ، خلال وقت قصير ، ان تعرض نفسها على انتخابات جديدة وان توسع قاعدتها البرلمانية . اننا نأمل الا تستسلم الحكومة للحرب النفسية التي تشنها ضدها بصورة خاصة احزاب المعارضة ، المعارضة التي ملت دورها الحكومي والمستعدة لكل « مناورة » تمكنها من الانضمام للحكومة . ونأمل أيضا ان يقرر أولئك الوزراء في الحكومة الجديدة ، الذين فضلوا حتى الآن « الرقص على الحبلين » ، وقدموا الضريبة الكلامية لفكرة حكومة اتحاد وطني ، مع حرصهم على الانتماء لحكومة ائتلاف ضيق ، نأمل ان يقرر هؤلاء بشكل نهائي المعسكر الذي ينتمون اليه ويعملوا وفقا لذلك . على أية حال ، سيكون من مهمة رئيس الحكومة التأكد بأن مستقبل حكومته سيبنى لا على التراجع الى الوراء ، بل على خلق امل موزون وواقعي بمستقبل اكثر امنا . اذا ما فعلت الحكومة ذلك فستستطيع التوجه ثانية الى الجمهور ، خلال سنة واحدة ، بطلب الحصول على ثقة أكبر ، وهي واثقة من انها ستمنح هذه الثقة .

والاغراء الكبير ضد التوجه الى انتخابات جديدة خلال سنة قد ينشأ اذا ما قرر « المفدال » (الحزب الديني القومي) الانضمام الى الحكومة خلال الاشهر الثلاثة التي تركت له . عندئذ ستكون للحكومة أغلبية برلمانية من شأنها أن تشكل انطباعاً بأن الحكومة لم تعد بحاجة للتوجه من جديد الى الجمهور . بيد ان ايجاد هذه الاغلبية بحد ذاته سيمثل عودة الى الماضي الذي من واجبنا أن ننفصل عنه، الماضي الذي كانت توجهه آراء ومفاهيم سياسية انزلت بنا الكارثة . ان على الحكومة الجديدة ان تتذكر انها تعمل من خلال كنيست انتخب على نحو غير قانوني ، كنيست يمثل الانحطاط الخطير جدا الذي آلت اليه الاحزاب التي خافت من جمهور ناخبيها . الانتخابات الجديدة ليست فقط توسع قاعدة الحكومة ، اذا ما عرفت كيف تحرك الامل الصحيح ، بل وتطهر أيضا حياتنا العامة من وصمة الانتخابات الاخيرة ، انتخابات « القوائم المغلقة » . ولهذا الشأن لا فرق البتة بين ما اذا كانت الحكومة تتمتع بـ ٦١ صوتا أو أكثر .

★ ★ ★

ان الاساس للاعتقاد بأن الحكومة الجديدة قادرة على خلق آمال جديدة وواقعية هو الى حد كبير في بنيتها الشخصية فالاعتقاد الشائع لدى الجمهور هو ان اسحاق رابين يدرك قضايا امن اسرائيل بوعي اكبر ، وأن رابين يدرك أنه لا ينبغي اقامة علاقاتنا مع الدول العربية على مر الايام ، فقط على صيغة أن قوتنا العسكرية هي المفتاح لجميع مشكلات حياتنا في المنطقة . يمكن أن نأمل ان هذه الافتراضات بالنسبة لآراء رابين صحيحة فعلا . لسوء الحظ لم تتح للجمهور حتى الآن فرصة سماع نظرية رابين السياسية بشكل مفصل ، ربما لان اسلوبنا السياسي لايولي اهمية كبيرة للسياسي ، بل لشبكة انتماءاته الحزبية والاجتماعية . ولكن رئيس الحكومة ليس له خيار، وسيكون مضطرا من الان لتوضيح مواقفه .

ويجب الاعتراف بأن اسناد حقيبة الخارجية الى يغآل الون يشكل احدى ابرز نقاط الضوء في البنية الشخصية للحكومة . فيغآل الون هو الوحيد من بين جميع أعضاء الحكومة السابقة الذي تميز بالمرونة السياسية ، وآمن بتطوير مبادرة سياسية من قبل اسرائيل ، وادرك انه لا يمكن تجاهل الفلسطينيين، او منعهم من اعطاء تعبير سياسي لتطلعاتهم القومية . وقد جرؤ أيضا على ربط اسمه بأفكار سياسية محددة ، الامر الذي لم يجرؤ احد من أعضاء الحكومة السابقة على القيام به . باختصار ، سيمنح سياستنا الخارجية، بحكم منصبه كوزير للخارجية الحركة والخيال ، التي كانت تفتقر لهما سنوات عديدة ، وكونه، بالاضافة الى ذلك كله نائبا لرئيس الحكومة ، سيضمن الا يكون من السهل اهمال افكاره ، كما جرت العادة مع وزير الخارجية في الحكومة السابقة .

ميزة أخرى في الحكومة الجديدة يمكن رؤيتها في اسناد وزارة الدفاع الى شمعون بيرس . فشمعون بيرس ليس شخصية عسكرية ، وهو يفتقر افتقارا كاملا للتجربة والارضية العسكريتين . فوجوده في وزارة الدفاع سيبرز الوجود المدني في الجهاز العسكري ، ولهذا الامر الكثير من المزايا ، خاصة بعد حقبة من السيادة العسكرية في جميع طرق عمل وزير الدفاع الاسبق وتفكيره ، والى جانب هذه الميزة التي يأتي بها بيرس الى وزارة الدفاع كان يجدر به ان يأتي أيضا بالكفاءة التنظيمية . ويجب أن نأمل أيضا ان يسارع اسحاق رابين الى انشاء مجلس الدفاع الوطني ، الذي يستطيع أن يكمل الى جانب وزير الدفاع الجديد ، ما ينقصه .

ويجب الاعتراف بأن معظم باقي وزراء الحكومة يؤلفون « نوعية » لم تثبت بعد ، وليس بينهم من يمكن ان تعلق عليه آمال كبيرة قبل أن يثبتوا كفاءتهم . ويجب أن نأمل انه سيتم استبدال كل من يخيب الآمال ، والا يسمح رئيس الحكومة في المستقبل بنشوء نوع من « احتكار » الوزراء لمناصبهم . بيد أن هذا الشك ، بحد ذاته بماهية الوزراء الجدد ، هو الذي يمنح الحكومة ذلك الجو من الجدة ، الذي يحرك الآمال . ولكن مع ذلك تجدر الاشارة الى ان وجود الوزير جليلي في الحكومة يثير قلقا خطيرا . فقد كان جليلي الروح الشريرة للحكومة السابقة . فبمهامه غير المحددة ، وبصياغاته المضللة ، وبالايديولوجية التي طورها بشأن الفلسطينيين (فهو الذي قرر انه لا وجود لشعب بدون وحدة سكانية) ، بهذا كله برز على شكل صورة سلبية . فأي مكان له في حكومة تحاول أن تشق لنفسها طريقا جديدا الى آلهة الحلول . من الغريب أنه لم يدرك هو نفسه أنه اذا كان قد خرج كل من ديان وايبان وسبير فعليه هو أيضا ان ينضم اليهم ويخلي مكانه . فهو واحد منهم ، ويمكن ان نأمل أن يعمد رابين ، بعد أن يكتسب مزيدا من الثقة بالنفس ، الى اخراج جليلي من الحكومة .

يبدو انه لم يسبق ان انزلت سفينة الحكومة الى مياه البحر الهائجة كما حدث هذه المرة ، خاصة وان هذه الحكومة يقودها ربان يفتقر للتجربة . الا ان الظروف التي ادت الى اقامة هذه الحكومة تمكنها من أن تكون حكومة ذات رسالة من الدرجة الاولى . نتمنى لها أن تستطيع حملها .

النقص في الأيدي العاملة يزيد من حدّة الضغوط التضخمية

يديعوت احرونوت ١٧/٥/١٩٧٤ ص ١٧ — دوف غنخوفسكي

اضطرت اللجنة الوزارية للموافقة على استقدام عمال لحام وأصحاب مهن أخرى في فرع المعادن من خارج البلاد للعمل في معامل اسرائيلية، حيث وصف هذا النوع من العمل بأنه «حيوي». كما اعطيت موافقات أخرى لاستقدام عمال من خارج البلاد لمعامل الالكترونيات والكهرباء. وأعطيت موافقة لاستقدام طباخين من الخارج — ولكن لم يوافق على استقدام خادمات غرف (للفنادق). واصدر توجيه **بالموافقة على استقدام عمال فقط من الدول التي لاسرائيل علاقات معها.**

وقد اشار المدير العام لوزارة التجارة والصناعة، في تقريره حول سنوات خدمته في الوزارة، أن اخطر مشكلة تواجه الصناعة الاسرائيلية هي مشكلة الايدي العاملة. بل انه يرى أن الموضوعات التي تحتل العناوين الرئيسية كقضايا التمويل والفائدة والتصدير والمشجعات، تقل أهمية عن مشكلة النقص في الايدي العاملة.

في احدى «ورشات» النجارة بتل أبيب كان يعمل عشية حرب يوم الغفران ٢٠ عاملا. عبىء منهم في الحرب ١٥ عاملا وبقي خمسة، سيروا العمل على نحو ما مع صاحب «الورشة»: هؤلاء الخمسة عشر عاملا سرحوا جميعا في الوقت الحاضر، ولكن لم يعد سوى اثنين منهم الى «ورشة» النجارة. الباقون يعملون — ولكن ليس في النجارة.

كان من الممكن المضي في عرض الامثلة من هذا النوع. اخرجوا وابحثوا عن عمال صيانة جيدين — بل ومجرد عمال صيانة — في سوق العمل الاسرائيلية، ناهيك عن مهندسي الصيانة.

لماذا عمال الصيانة بالذات؟ لان الضغط في مجالات الايدي العاملة ليس عاما الى الآن. انه يمتد ويتسع باستمرار — ولكنه حتى الآن يتركز في عدد من الفروع وأنواع معينة من العمل. مازال من الممكن الافتراض بأن ذلك صاحب الفندق الذي طلب استيراد خادمات غرف من الخارج لم يرد سوى اختيار الحياة الاسهل. ذلك أنه عندما يصل النقص الى اوساط العمال من هذا النوع أيضا، فسيعني ذلك ان الاقتصاد الاسرائيلي قد بلغ من جديد درجة جديدة في عملية تسخينه داخل قدر الضغط التضخمي.

هبوط في عدد طالبي العمل

على الرغم من التحسن النسبي في مستوى العاملين في الصناعة، الذي وصل في آذار ١٩٧٤ الى ٩٠٪ من مستواه عشية الحرب (وازاء ٨٥٪ قبل ذلك بشهر واحد)، مازال الضغط يلاحظ بشكل جيد. وقد انخفض المتوسط اليومي للعاطلين عن العمل في آذار بالمقارنة مع شباط بحوالي ٢٠٪. بل لقد كان في آذار الاخير اقل بـ ٥ر١٪ من المتوسط اليومي للعاطلين في آذار ١٩٧٣، في ذروة «فردوس المجانين»، التي عشنا فيها عشية الحرب. والارقام المقابلة الخاصة بطالبي العمل المتقدمين في السن تظهر انخفاضا بنسبة ٩٪ في آذار، بالمقارنة مع شباط هذا العام، وانخفاضا بنسبة ٦ر٢٪ بين آذار ١٩٧٤ وآذار ١٩٧٣.

جيد وجميل — ظاهريا والجميع يعملون، عملية العودة الى الوضع الطبيعي تتقدم بسرعة. ولكن عندما يكون «الوضع الطبيعي» هو فائض نشاط اقتصادي، وزيادة للتسخين في الاقتصاد، وضغوطا تضخيمية مبالغا فيها، فمن الواضح ان «التقدم» يعني، في هذا الحال، زيادة حدة الضغوط، وادارة اخرى لزر التسخين نحو الاعلى، وزيادة حدة التضخم.

ماهي آمال سياسة الاجور، المتفق عليها بين الهستدروت وارباب العمل، حيث بدأت تظهر في السوق بوادر واضحة للمزاحمة على أصناف العمال المطلوبين والنادرين؟ مرة ثانية تعطى دفعات، على المكشوف، «من تحت الطاولة»، وارتال «الطالبين» مملوءة من اولها الى آخرها، وليس فقط في عروض الدراسة في دورات وكلاء التأمين. حقا ان الضغط يزداد من جانب الاجور على النفقات، وسيزداد الضغط على الاسعار — وهكذا دواليك.

عندما يوضح الناطقون الرسميون وشبه الرسميين ويقولون بأنه «يجب العيش مع التضخم» فان ذلك يعني أن الحكومة وفية لخطها بالتشبث بمبدأ العمالية الكاملة، وليكن ما يكون. ان السبيل الوحيد الى كبح الموجة التضخمية، كبحا حقيقيا، هو في ركود النشاط الاقتصادي — اي البطالة. وكل ما عدا ذلك من «الامتيازات» والخطط ليس سوى مسكن فقط.

هتسوفيه ٤/٦/١٩٧٤

تعزيز العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا

بقلم: شمعون بيكر

ان قرار حكومة اسرائيل بان تفتح سفارة لاسرائيل في عاصمة جنوب افريقيا. بريتوريا وان نفتح سفارة لجنوب افريقيا في القدس — هذا القرار انما هو حدث هام وذو شأن كبير بالنسبة للبلدين.

صحيح ان قرار اسرائيل حول تبادل السفراء مع جنوب افريقيا جاء متأخرا بعض الشيء، ولكن كما يقول المثل القديم: ان يأتي الشيء متأخرا افضل من ان لايأتي ابدا.

وخلال سنوات عديدة كان لكل من البلدين قنصل عام لدى البلد الاخر ولكن لم يكن هناك سفراء. وفي مناسبات عديدة دعا رئيس حكومة جنوب افريقيا ب. ي. فورستر الى تبادل السفراء ولكن جوابا واضحا لم يصدر عن اسرائيل في المرات السابقة.

واخيرا فقط قررت حكومة اسرئيل فتح سفارة لكل من البلدين في عاصمة البلد الآخر.

وليس سرا ان العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا كانت الى ما قبل سنوات متوترة للغاية.

وكان سبب ذلك أن اسرائيل حاولت استرضاء دول افريقيا السوداء عن طريق تقديم المساعدات الفنية للتطوير في مختلف المجالات.

وبالاضافة الى ذلك لم يرق في اعين بريتوريا ان اسرائيل في اجتماعات الامم المتحدة صوتت الى جانب دول افريقيا السوداء ضد جنوب افريقيا.

واغضبت اسرائيل بريتوريا ايضا عندما قدمت مساعدة مالية: الى «الوطنيين» السود في افريقيا والذين يريدون فرض سيادتهم على جنوب افريقيا. وحكومة بريتوريا تنظر الى هؤلاء ليس على انهم «وطنيون» او «جيش تحرير» بل كأرهابيين يريدون السيطرة على البلاد عن طريق القوة.

توجه «بارد»

ومن احاديثي مع شخصيات يهودية مركزية في اماكن الاستيطان اليهودية في جنوب افريقيا والتي زرتها مؤخرا، تبين لي انهم لم يكونوا راضين في قرارة نفوسهم عن عدم وجود سفير اسرائيلي عندهم مع انهم لم يتخذوا موقفا علينا. ومن المثير للانتباه ان حكومة بريتوريا التي لم تنظر بعين الرضى الى علاقات اسرائيل الحارة مع دول افريقيا السوداء والى «برودها» تجاه جنوب افريقيا تغاضت عن ذلك رغم خيبة املها. ونظرت الى الامر «ببرود» وسمحت حتى للتبرعات التي جمعت في جنوب افريقيا لصالح الجباية اليهودية بالخروج الى اسرائيل مع ان قرارات الحكومة تمنع اخراج الاموال الى خارج البلاد.

ولكن مع الوقت طرا تغيير بعيد المدى على الوضع ونشأت ظروف دبلوماسية جديدة. فقد طردت دول افريقيا «دفعة واحدة» المدنيين الاسرائيليين الذين عملوا في تطوير بعض هذه الدول السوداء. وفي نفس الوقت قطعت هذه الدول

علاقاتها الدبلماسية مع اسرائيل . ورافق ذلك هجوم عنيف عليها واتهمت بالامبريالية والكولونيالية . وملايين الدولارات التي تدفقت من اسرائيل الىهذه الدول — التي تدرب قادتها في اسرائيل — تبخرت في الهواء . وخلال فترة وجيزة قطعت اكثر من ثلاثين دولة سوداء علاقاتها معاسرائيل وفعلت ذلك بضغط من الدول العربية وخاصة العقيد معمر القذافي زعيم ليبيا الذي وعد هذه الدول وعودا كبيرة .

ومهما يكنفقدت اسرائيل « بين عشية وضحاها » « اصدقاءها » الافريقيين الذين احبوا دائما التمتع بمساعدات اسرائيل ،ولكن كلما جاء وقت التصويت في الامم المتحدة امرتهم قلوبهم بالتصويتالى جانب العرب ..

تأييد لاسرائيل

ومن المثير للاهتمام ان حكومةجنوب افريقيا وكذلك صحفها — بالانجليزية والافريكانية — والراي العام اظهرت تأييدا قويا لاسرائيل خلال حرب يوم الغفران وبعدها . كانهذا تعبيرا عن الاعتراف بأن حرب اسرائيل من اجل وجودهاوامنها مرتبطةايضا — بصورة مباشرة — وغير مباشرة — بوضع جنوب افريقيا .

وفي مقال نشرفي صحيفة « راب — بوست » جاء اعلان صادر عن وزير الدفاع في جنوب افريقيا ب . و . باطهو قال فيه :

« اسرائيل هي حارس المدخل الاستراتيجي الهام للعالم الحر . وهذا امر مفهوم بالنسبة للاكثرية الساحقة فيجنوب افريقيا . هناك تأييد عميق في قلوب عشرات الآلاف من المواطنين في جنوب افريقيا لاسرائيل التي تحارب القوى المؤيدة من قبلالعسكرية الشيوعية التي تشكل خطرا علينا ايضا » .

وقال مقال افتتاحي في صحيفة « ترانسوولر » ان اسرائيل وجنوب افريقيا تحاربان معا « من اجل وجودهما في عالم معاد » وان الناس فيجنوب افريقيا كانوا « مهتمين جدا بالحرب الاخيرة » . واضاف المقال الافتتاحي في الصحيفة المذكورة ان اسرائيل تمثل الحاجز الدفاعي الشمالي لافريقيا ضد الامبريالية الشيوعية وانجنوب افريقيا هي الحاجز الدفاعي الجنوبي .

وقد امتدح هاري هوردبتش نائب رئيس المنظمة الصهيونية في اجتماع عام للجالية اليهودية في بريتوريا ، رئيس الحكومة فورستر على تفهمه لحرب اسرائيل . وقد ذكر الولايات المتحدة وجنوب افريقيا على انهما الدولتان الوحيدتان اللتان اخترقتا صمت العالم بتأييدهما لاسرائيل . واعلن رئيس المنظمة الصهيونية يوليوس فينشاين ان الكثيرين من غير اليهود ايضا من كل طبقات السكان في جنوب افريقيا تبرعوا الى الجباية اليهودية التيجمعت في جنوب افريقيا خلال حرب يوم الغفران مبلغا يزيد على ضعف المبلغ الذي جمعته هناك خلال حرب الايام الستة .

ومن الجدير بالذكر ان يهود جنوب افريقيا يقعون في المرتبة الاولى نسبيا في العالم من حيثجمع الاموال لاسرائيل . وسماححكومة جنوب افريقيا لهذه الاموال بالخروج من البلاد ماهو الا برهان على موقف جنوب افريقيا المؤيد لاسرائيل .

• • •

اخبار من الصّحافة الاسرائيلية

ايبان يجدد هجومه على رابين .

في الايام القريبة المقبلة سيجدّد ابا ايبان هجومه على رابين وسينشر ادعاته ضده .

من بين تلك الادعآت ان رابين عرقل مساعي السلام التي قام بها يارينغ وكان ضد تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، ووافق على ضرب الاعماق المصرية — الامر الذي ادّى الى جلب الصواريخ السوفييتية ونصبها على قناة السويس .

نقلا عن هعولام هزه ١٩٧٤/٦/١٩ .

وكانت صحيفة معريب الصادرة بتاريخ ٥/٣١/قد نقلتمقابلة اجراها دوف جولد شتاين مع ابا ايبان في حينه وقد جاء في تلك المقابلة قول ابا ايبان ردا على سؤال حول عدم ترشيح نفسه لرئاسة الوزارة : اخطأت في شهر نيسان عندما لم اتنافس على هذا المنصب وقد كان سببان لهذا الخطأ :

١ — كنت اظن بان بنحاس سبير سيتسلم هذا المنصب الكبير .

٢ — كنت في الوقت نفسه منهمكا في عمل وزارتي الكثير المتعلق بفصل القوات ... والآن وفي وقت متأخر اتضح لي بأنني اخطأت في ذلك لان المجموعة الكبيرة في حركتي كانت ستكون الى جانبي . كما اتضح لي بأن الكثير من افكاري واقوالي تثير الرضى في الجمهور . وبالاضافة الى ذلك فان لي عدة افكار واضحة جدا حول الافضليات القومية في المجالات السياسية والاجتماعية والحياة الروحية للشعب في السنوات القادمة . فلو اعيد التسابق من جديد لما ترددت ولو للحظة واحدة في الاشتراكية بكل قواي .

وكان ايبان قد صرح في مكان آخر من هذه المقابلة بكلام يشكك بقدرة رابين على القيام بمهام هذا المنصب اذ قال : ان عدم تأييدي لترشيح رابين لم يكن بسببرواسب ومشاعر معينة وانما بسبب نظرتي الى مهمة رئيس الحكومة ، وقد رسمت المؤهلات الضرورية التي يجب ان يكون عليها رئيس الحكومة . وهذه المؤهلات تشتمل على عدد من الصفات والتجارب التي هي بالفعل غير موجودة في اسحق رابين .

وعلى سبيل المثال : فانا مقتنع بانه يجبان تتوفر فيمنيشغل منصب رئيس وزراء التجربة البرلمانية والوزارية .

وانا واثق بان من عليه ان يطلع ويراقب عمل الوزراء يجب ان يحمل في حقيبته تجربة لادارة مؤسسة حكومية رئيسية .

ومن المعروف ان رابين لم يشغل اية مناصب برلمانية او وزارية قبل حرب تشرين ١٩٧٣ .

ولعل اهم مؤهلات رابين هي « التوصية » ، التي قدمها نيكسون لرئيسة الوزراء السابقة جولدا مئير في العام الماضي حينزيارتها للولايات المتحدة ، باعطاء رابين منصبا لائقا .

تشديد الحراسة واليقظة في شمال فلسطين

تنظم المستوطنات المختلفة في البلاد دوريات نهارية وليلية ، وتجند المتطوعين للحراسة المدنية واعمال الحراسة الواسعة .

في الناصرة العليا عززت جدا الدوريات . وعلم أنه تطوع حتى الآن حوالي ١٣٠٠ رجل للحراسة المدنية ، وقال رئيس البلدية بأنه نظرا للاستجابة الواسعة فلن تضطر البلدية لتجنيد مواطنين لاغراض الحراسة ، كما يسمحبذلك القانون.

وقد تم تقسيم مدينة حيفا الى ٩٦ قطاعا ، ستعمل في كل واحد منها لجنة امن محلية . ومعذلك لم يتطوع حتى الآن من سكان المدينة سوى نحو ١٠٠٠ شخص ، بينما يتطلب عمل جميعاللجاننحو ١٥٠٠ آخرين.

هذا وقد باشرت وزارة التربية في هذه الايام بتنفيذ برنامج دراسي في موضوعات الدفاععن النفسوالدفاع الاقليمي لطلاب الصفين العاشر والحادي عشر ضمن نطاق الجدناع. وتتم هذه الدراسة خلال العطلة الصيفية في عدة دورات . وقد منح

طلاب شمال البلاد افضلية أولى في هذا الامـــر .

عل همشمار ١٩٧٤/٦/٢٦

احتفالات نهاية العام الدراسي في نهاريا تتحول الى مهرجانات حداد

الغيت احتفالات نهايــة العــام الدراسي في مدارس نهاريا ، التـــي كان من المقرر أن تقام مساء أمس ، وأقيمت صباح أمس عوضا عنهـا مهرجانات حـــداد في ذكرى ضحايا القتل .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

قال وزير الدفاع شمعون بيرس ضمن البرنامج التلفزيوني « اليوم » شركة « ن . بي . ســي » : « ان اسرائيل ، كالملك حسين ، ستفضل حلا اتحاديا للقضية الفلسطينيــة ، اي أن يدمج الفلسطينيون في اتحاد مع الاردن » . واضاف بيرســس أن اسرائيل مهتمة بالعيش بتفاهم مع الاردن ومـــع الفلسطينيين الذيـــن يعيشون في الاراضي المحتلة ، ولها صلة بهم . ورفض الامكانية الثالثة التي تتعلقبالتفاوض معياسر عرفات ومع اي ممثلين للفدائيين ، وقد علل معارضته بثلاث امور :

اولا : اتجاه ياسر عرفات نحـــو الاتحاد السوفياتي ، ونحن لانريد لا مستشارين ولا صواريخ سوفياتيــة على أبواب القدس وتل ابيب . فذلك سيجعل حياتنا شبه مستحيلة .

ثانيا : انهم لضالون اولئك الذين يأخذون جماعةصغيرة من الارهابيين وينصبونهم على راس شعب ، محب للسلام في جوهره ، كالفلسطينيين .

ثالثا : لست اؤمن بأن منظمـــة ياسر عرفات تريد حقا حلا وسطا : ان مايريده في الحقيقة هـــو تحويل اسرائيل الىفلسطين، بأغلبيةعربية.

وهنا اعترفت مجرية المقابلـــة : « نعم ، هذا ما قاله لنــا الناطقون الفلسطينيون الذين قدموا ضمن هذا البرامج .... ولكن ، ما السيء في ذلك ؟

عندئذ أوضح لها بيرس باسهاب أهمية الدولة اليهودية لليهود وعلى الاطلاق ...

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

اقرار أضخم ميزانية عرفتها اسرائيل

اقر الكنيست في حوالي الساعة الثانية بعد منتصفليلة أمس ، اضخم ميزانية عرفتها اسرائيل في تاريخها: ٣٥ مليارا و ٣٥٠ مليون ليرة . وذلك بأغلبية ضئيلة : ٤٦ صوتا ضد ٤٣ صوتا . وامتنع عن التصويت عضو « موكيد » مئير بعيل .

هذا وقد استمرتجلسة الكنيست هذه قرابة ١٤ ساعة متوالية ، بدا في نهايتهـــا الارهاق واضحا علـــى المشتركين في المناقشة من ذلــك أن رئيس الحكومة ، اسحاق رابين رفع يده فجأة للتصويت ، رغم أن ذلك لم يكن مطلوبا . وقد فعل ذلك آخرون غيره من حين لآخر . فضلا عن ذلك: كان بعض أعضاء الكنيست يرفعون أيديهم أحيانا مـــع الخصـــم ، وكان يعيدهم الى جادة التصويتالصحيحة نداءات زملائهم وضحك خصومهم .
(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

تدابير امن مشددة على الجسور لمنع تسلل الفدائيين

سيتم اتخاذ تدابير امـــن مشددة جدا على جسري اللنبي وداميــه ، بهدف احباط كل محاولـــة لتسريب الفدائيين للمتفجـــرات ضمن اطـــار الزيارات الصيفيـــة ، التي تستمر ثلاثة أشهر .

هذا وبالرغم من مشكلات الامن التي تتخبط فيها اسرائيل ، تقرر عدم تحديد عدد الزوار من الدول العربية، الذين يريدون زيارةذويهم في الاراضي المحتلة وفي شرقي القدس . كما لن يتم في هذه الفترة فرض اية قيود على استيراد السلع من الدول العربيـــة الى الضفة الغربية .

(معريب ٢٧ ـ ٦ ـ ١٩٧٤)

كل الاعمار من ١٨ ــ ٦٥ ــ للحراسة المدنية

دعا المفتش العام لشرطة اسرائيل راب نتســـاب (فريـــق) شاؤول روزوليو جميع المواطنين مـــن سن الثامنة عشرة حتىالخامسة والستين للتطوع للحراسة المدنية .

وقد قال روزوليو في محادثة مع مراسل « دافار » : « اننا نعيش من ناحية معينة في فترة طوارىء خطيرة، ولن نستطيـــع ان نرى مدننا وقرانا وطرقنا آمنة الا اذا هب الشعبكله هبة رجـــل واحـــد لاحبـــاط النوايا العدوانية » .

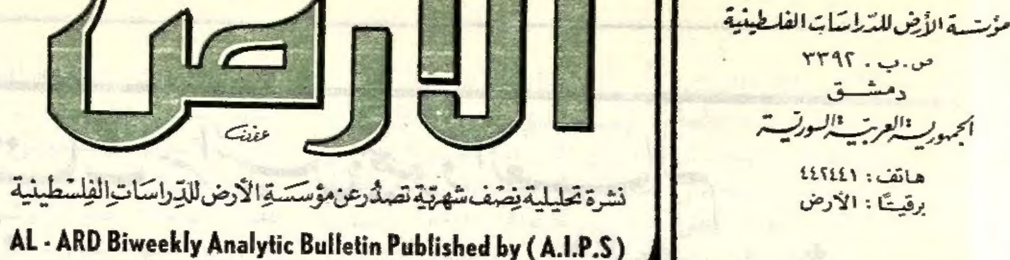
(دافار ١٩٧٤/٦/٢٨)

اسرائيل وحق شن حرب وقائية

قال رئيس الاركان مردخاي غور في مقابلة صحفية مع مجلة بمحنيه بأننا تعلمنـــا أن نكون حذرين جـــدا للتعقيدات السياسية والعسكريـــة التي تدور من حولنا وتعلمنا ان نكون سيئي الظن بالنسبـــة لكل الاحداث ولمغزاها ولكن بدون تطرف . ففي الحرب لم نحصل على كل القـــوة في ميدان القتال . وما نفعله اليوم هو تتمة عن طريق الوسائل السياسية. ولما سئل عن نتائجحرب يوم الغفران حسب رايه قال : نحن مضطرون لان نخطط لانفسنا حق الخيار بالبدء في حرب اذا ما ظهرتالغيوم في السماء. وهذا أمر مهم لنا وللعالم اجمع ومهم للجيران أن يعلموا بأن حقالخيار هذا يمكن ان نستخدمـــه بحرب محدودة واذا جد الجد بحرب مفتوحة .

هآرتس ١٩٧٤/٦/٢٦

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD



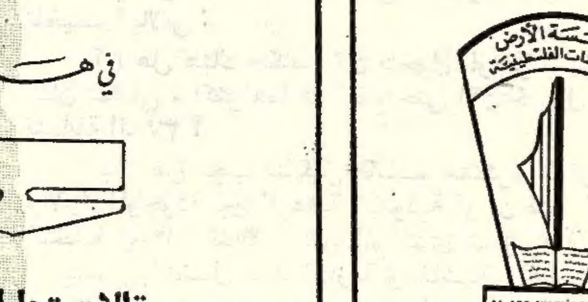
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

VOL . 1 . N° (21) 21 JULY 1974

السنة الاولى العدد (٢١) ٢١ تموز ١٩٧٤ .



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابـــع ما يتعلـــق بالشعب الفلسطيني وقضيتـــه التي هي قضية الامة العربية الاولـــى .

هدفها خدمـــة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهـــد متواضع في مساعـــدة الاعلام العربي علـــى تثقيف الـــراي العامالثقافة الصحيحةبالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحريرتعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللهـــا باقصى قـــدر مـــن الموضوعيـــة ، مستفيدة مـــن معرفـــة اعضائهـــا وخبرتهـــم بشؤون التجمـــع الاستيطانـــي الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هـــذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق ـ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية